**يا أمة الاسلام: استقبال عام جديد وانتظار وعد سعيد**

# التوحيد

**إنا كفيناك المستهزئين**

* * *

**الانتحار: أسبابه وعلاجه**

* * *

**شكارين لا شكايين**

١ محرم
١٤٤٤هـ

## التاريخ الهجري.. شعار أمة ومعالم دين

## حائط الإسلام وجسور التضليل

مجلة ■ إسلامية ■ ثقافية ■ شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
العدد ٦١٣ السنة الثانية والخمسون - محرم ١٤٤٤ هـ
الثمن ١٠ جنيهات

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

**رئيس مجلس الإدارة**

أ. د. عبد الله شاكر الجنيدي

**نائب رئيس مجلس الإدارة والمشرف العام لمجلة التوحيد**

د. عبد العظيم بدوي

أ. د. مرزوق محمد مرزوق

**مستشار التحرير**

جمال سعد حاتم

**رئيس اللجنة العلمية**

د. جمال عبد الرحمن

**اللجنة العلمية**

معاوية محمد هيكل

د. محمد عبد العزيز السيد

د. عاطف التاجوري

**الاشتراك السنوي**

١- في الداخل ٢٠٠ جنيه توضع في حساب المجلة رقم/ ١٩١٥٩٠ ببنك فيصل الإسلامي مع إرسال قسيمة الإيداع على فاكس المجلة رقم/ ٠٢٢٣٩٣٠٦٦٢.

٢- في الخارج ٨٠ دولاراً أو ٤٠٠ ريال سعودى أو مايعادلهما

## السلام عليكم

# شكّارين لا شكّايين

الحمد لله أن جعل عبادة الشكر مقترنةً بزيادة النعم قال تعالى (لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) ، وجعلها وعداً بدفع العذاب والنقم قال تعالى : (مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ) ، وإبليس -لعنه الله- يعرف قدر هذه العبادة وأثرها في السعادة والزيادة فكانت من حكايته لغوايته كما قال تعالى على لسان إبليس : (وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ)

وعقيدتنا النصح للهِ ولكتابِه ولرسولِه ولأئمةِ المسلمين وعامَّتهم.

وفي بلادنا المحروسة يكون نصحنا لأئمتنا وولاة أمورنا بشكرهم بعد الدعاء لهم ، ثم بانتظار المزيد من تفضل الله علينا بكريم سعيهم أن يحفظ الله بهم في نفوس الناس الأخلاق والمعاني، كما حفظ بهم الحدود والمباني .

وواجبنا تجاه عموم المسلمين - ونحن منهم - أن نشكر الله عز وجل على ما تفضل به علينا من أمان واستقرار واطمئنان حين تخطف الناس من حولنا فعُذبوا أوقتلوا أو شردوا .

و من أركان الشكر العمل، وإن من العمل أن نعين من استعمله الله على ملكه بالدعاء ثم بوافر الاخلاص في البذل والعطاء رجاء مزيد من تقدم منشود وفوز موعود.

**التحرير**

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٤٩ مجلداً
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٩ سنة كاملة

# فهرس العدد

افتتاحية العدد: د. عبد الله شاكر ٢
باب التفسير: د. عبد العظيم بدوي ٥
باب السنة: د. مرزوق محمد مرزوق ٨
فضائل وآداب شهر المحرم د. جمال المراكبي ١١
شهر الله المحرم: الشيخ زكريا حسيني ١٣
الانتحار أسبابه وعلاجه:
الشيخ صلاح نجيب الدق ١٧
غزوة بدر: د. سيد عبد العال ٢١
التاريخ الهجري: د. محمد عبد العزيز ٢٤
خطورة الإفراط والتفريط:
الشيخ معاوية محمد هيكل ٢٨
حائط الإسلام وجسور التضليل:
د. عبد الوارث عثمان ٣٢
واحة التوحيد: علاء خضر ٣٦
دراسات شرعية: د. متولي البراجيلي ٢٨
مدخل إلى علم التفسير:
د. محمد عاطف التاجوري ٤١
باب الفقه: د. حمدي طه ٤٤
منزلة الأب في الأسرة: د. جمال عبد الرحمن ٥٠
تحذير الداعية من القصص الواهية:
الشيخ علي حشيش ٥٣
نماذج تحتذى من أعلام وأئمة السلف:
د. محمد عبد العليم الدسوقي ٥٧
حلاوة الإيمان: الدكتور صالح بن حميد ٦١
مقالات في معاني القراءات: د. أسامة صابر ٦٤
علامات محبة الله تعالى:
الشيخ عبده أحمد الأقرع ٦٦
سلبيات الشبكة العنكبوتية: د. عبد القادر فاروق ٧٠

جمعية أنصار السنة المحمدية

**صاحبة الامتياز**
جمعية أنصار السنة المحمدية

**رئيس التحرير:**
مصطفى خليل أبو المعاطي

**رئيس التحرير التنفيذي:**
حسين عطا القراط

**مدير التحرير**
إبراهيم رفعت أبو موته

**الإخراج الصحفي:**
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

**إدارة التحرير**
٨ شارع قولة عابدين. القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ ـ فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

**البريد الإلكتروني**
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

**ثمن النسخة**

مصر ١٠ جنيهات، السعودية ١٢ ريال، الإمارات ١٢ دراهم، الكويت ١ دينار، المغرب ٢ دولار أمريكي، الأردن ١ دينار، قطر ١٢ ريال، عمان ١ ريال عماني، أمريكا ٤ دولار، أوروبا ٤ يورو

١٠٠٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات
داخل مصر و ٣٠٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

# إنا كفيناك المستهزئين

الرئيس العام

**د. عبد الله شاكر**

**الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا وحبيبنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه، اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم وسلك سبيلهم إلى يوم الدين، وبعدُ: فإن أعداء الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم قد امتلأت قلوبهم حقدًا وغيظًا على نبي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم، فتجدهم بين الحين والآخر يطعنون عليه وينالون منه بالكذب والبهتان، والافتراء عليه وعلى رسالته صلى الله عليه وسلم.**

وقبل سنوات نشرت بعض الصحف الدانماركية رسومًا ظنوا أنها تسيء للنبي عليه الصلاة والسلام، وقد انبرى لهم وقامت في وجههم أمة الإسلام مدافعين عن نبيهم عليه الصلاة والسلام، وفي هذه الأيام ظهر مجرم أثيم في بلاد الهند، ممن يعبدون البقر، ليطعن على خير البشر صلى الله عليه وسلم!!

وأقول لهؤلاء جميعًا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع الله قدره وأعلى شأنه ومنزلته، وتولى ربه سبحانه وتعالى الدفاع عنه، وأخبر بذلك في كتابه، فقال تبارك وتعالى: « إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ » (الحجر: ٩٥)، وهذا وعد من الله للنبي صلى الله عليه وسلم أن يكفيه شر أعدائه والمستهزئين به، وهذا أمر معروف ومشاهد، فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم إلا أهلكه الله.

قال الإمام ابن جرير رحمه الله: « يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم: إنا كفيناك المستهزئين يا محمد الذين يستهزئون بك ويسخرون منك، فاصدع بأمر الله ولا تخف شيئًا سوى الله، فإن الله كافيك من ناصبك وآذاك كما كفاك المستهزئين». (تفسير الطبري ١٤/٤٨).

والمستهزئون هم: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والحارث بن قيس السهمي، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، وقد أهلكهم الله جميعًا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. (انظر: أضواء البيان ٣/٢٠٢).

كما أخبر الله في كتابه أنه سيكفي نبيه صلى الله عليه وسلم مَن كذَّبه من أهل الكتاب وغيرهم، فقال تعالى: « قُولُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ » (البقرة: ١٣٦، ١٣٧).

قال ابن كثير رحمه الله: «أرشد الله عباده المؤمنين إلى الإيمان بما أنزل إليهم بواسطة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم متصلاً، وما أنـزل على الأنبياء المتقدمين مجملاً، ونص على أعيـان من الرسل...، فـإن آمنوا يعني: الكفار من أهل الكتاب وغيرهم بمثل ما آمنتم به أيها المؤمنون من الإيمان، بجميع كتب الله ورسله ولم يفرَقوا بين أحد منهم، فقد اهتدوا، أي: فقد أصابوا الحق وأرشدوا إليه، وإن تولوا، أي: عن الحق إلى الباطل، بعد قيام الحجة عليهم، فإنهم هم في شقاق فسيكفيكهم الله، أي: فسينصرك الله عليهم ويُظفرك بهم». (تفسير ابن كثير ١/٢٦٨).

وقـد أمـر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالته ووعده بعصمته من جميع مكذبيه، فقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (المائدة: ٦٧). قال ابن كثير: «أي: بلَغ أنت رسالتي، وأنـا حافظك وناصرك ومؤيدك على أعدائك ومُظفرك بهم، فلا تخف ولا تحـزن، فلن يصل أيَ منهم إليك بسوء». (تفسير ابن كثير ٢/١١٠).

ثم ساق قول عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرس حتى نزلت هذه الآية، وقد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٤٨٩)، وللقاسمي رحمه الله كلام فائق الجمال في تفسيره لهذه الآية يقول فيه: "لا خفاء في أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ البلاغ التام، وقام به أتم القيام، وثبت في الشدائد وهو مطلوب، وصبر على البأساء والضراء وهو مكروب ومحروب، وقد لقى بمكة من قريش ما يشيب النواصي، ويهدّ الصياصي. وهو، مع الضعف، يصابر صبر المستعلي، ويثبت ثبات المستولي، ثم انتصب لجهاد الأعداء وقد أحاطوا بجهاته، وأحدقوا بجنباته، وصار باثخانه في الأعداء محذورا، وبالرعب منه منصورًا، حتى أصبح سراج الدين وهّاجا، ودخل الناس في دين الله أفواجًا». (تفسير القاسمي ٦/٢٠٦٨).

كما بشره ربه بأن شانئه هو الأبتر المقطوع ذكْره، فقال تعالى: «إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ» (الكوثر: ١).

وقـد ذكـر ابـن كثير عـن الـسـدي: أن أهـل الجاهلية كانوا إذا مات ذكور الرجل قالوا: بُـتَر. فلما مـات أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: بُتر محمد. فأنزل الله: «إن شانئك هو الأبتر».

ثم قال ابن كثير: «بل قد أبقى الله ذكْـره على رءوس الأشهاد، وأوجـب شرعه على رقاب العباد، مستمرًا على دوام الآبـاد، إلى يوم الحشر والمعاد صلوات الله وسلامه عليه دائما إلـى يـوم التناد». (انظر تفسير ابن كثير ٤/٧٧٣).

وقد حفلت السنة النبوية بمواقف كثيرة تـدل على عناية الله بنبيه وتأييده له، وحفظه لـه مـن أعـدائـه ونـصـره عليهم، صلوات الله وسلامه عليه، ومن ذلك ما رواه جابر رضي الله عنه قال: «أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذَاتِ الرِّقَاعِ، قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَلَّقٌ بِشَجَرَةٍ، فَأَخَذَ سَيْفَ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاخْتَرَطَهُ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَخَافُنِي؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ»، قَالَ: فَتَهَدَّدَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَغْمَدَ السَّيْفَ، وَعَلَّقَهُ». (مسلم: ٨٤٣).

وفي رواية البخاري: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان نائمًا فاستيقظ والسيف في يد الرجل، والصحابة رضوان الله عليهم كانوا متفرقين تحت الشجرة، يعني لم يكن أحد منهم بـجـواره، ومـع هـذا فقد حفظه الله تعالى وكفاه شر هذا المشرك، ومما تجدر الإشارة إليه هنا: أن النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه ولم يعاقبه. (انظر: البخاري رقم ٢٩١).

ومن مظاهر تأييد الله لنبيه صلى الله عليه وسلم إنـزال الملائكة في أول معركة خاضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستبشر

المؤمنون وتطمئن قلوبهم، قال تعالى: «إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (الأنفال: ٩، ١٠).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «لمّا كانَ يومُ بدرٍ نظرَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّمَ إلى المُشركينَ وهُمْ ألفٌ، وأصحابُه ثلاثُ مائةٍ وتسعةَ عشرَ رجُلًا، فاستقبلَ نبيُّ الله صلّى الله عليه وسلّم القبلةَ، ثمّ مدَّ يديه، فجعلَ يهتفُ بربِّه: «اللهمّ أنجِزْ لي ما وعدتَني، اللهمّ آتِ ما وعدتَني، اللهمّ إنْ تهلكْ هذه العصابةُ منْ أهلِ الإسلامِ لا تُعبدْ في الأرضِ»، فما زالَ يهتفُ بربِّه، مادًّا يديهِ مُستقبلَ القبلةِ، حتى سقطَ رداؤُه عنْ منكبيهِ، فأتاهُ أبو بكرٍ فأخذَ رداءَهُ، فألقاهُ على منكبيهِ، ثمّ التزمَهُ منْ ورائِه، وقالَ: يا نبيَّ الله، كفاكَ مُناشدتُكَ ربَّكَ، فإنّه سيُنجزُ لكَ ما وعدَكَ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: «إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ» (الأنفال: ٩)...» (مسلم: ١٧٦٣).

فتأملوا يا أهل الإيمان تأييد رب العالمين لنبيه صلى الله عليه وسلم بملائكته المسبحة بقدسه وقتالهم معه صلى الله عليه وسلم، وقد جاء في حديث ابن عباس السابق أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسمعون صوت سيوف الملائكة، كما جند الله الملائكة لتدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم ضد جهل أبي جهل، عندما أرادوا إيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ أبو جهلٍ: هل يُعفِّرُ محمدٌ وجهَهُ بينَ أظهُرِكُم؟ قالَ فقيلَ: نعمْ، فقالَ: واللاتِ والعُزّى لئنْ رأيتُه يفعلُ ذلكَ لأطأنَّ على رقبتِه، أو لأُعفِّرنَّ وجهَهُ في الترابِ، قال: فأتى رسولَ الله صلّى الله عليهِ وسلّمَ وهوَ يُصلّي، زعمَ ليطأَ على رقبتِه، قال: فما فجئَهُمْ منهُ إلا وهوَ ينكصُ على عقبيهِ ويتّقي بيديهِ، قال: فقيلَ لهُ: ما لكَ؟ فقال: إنّ بيني وبينَهُ لخندقًا منْ نارٍ وهَوْلًا وأجنحةً، فقالَ رسولُ الله صلّى الله عليهِ وسلّمَ: «لوْ دنا منّي لاختطفتْهُ الملائكةُ عُضوًا عُضوًا». (مسلم: ٢٧٩٧).

بل إن الأرض لم تقبل في بطنها رجلًا آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وافترى عليه، كما في حديث أنس رضي الله عنه قال: «كانَ رجُلٌ نصرانيًّا فأسلمَ وقرأَ البقرةَ وآلَ عمرانَ فكانَ يكتبُ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم فعادَ نصرانيًّا فكانَ يقولُ: ما يدري محمّدٌ إلّا ما كتبتُ لهُ فأماتَهُ اللهُ فدفنوهُ فأصبحَ وقدْ لفظتْهُ الأرضُ فقالوا: هذا فعلُ محمّدٍ وأصحابِه لمّا هربَ منهُمْ نبشوا عنْ صاحبِنا فألقوهُ فحفروا لهُ فأعمقوا فأصبحَ وقدْ لفظتْهُ الأرضُ فقالوا: هذا فعلُ محمّدٍ وأصحابِه نبشوا عنْ صاحبِنا لمّا هربَ منهُمْ فألقوهُ فحفروا لهُ وأعمقوا لهُ في الأرضِ ما استطاعوا فأصبحَ وقدْ لفظتْهُ الأرضُ فعلموا أنّهُ ليسَ منَ الناسِ فألقوهُ». (البخاري: ٣٦١٧).

وقد ساق ابن تيمية نماذج من تأييد الله لنبيه وحبيبه ومصطفاه، وعقب عليها بقوله: «ويدخلُ في هذا البابِ ما لمْ يزلِ الناسُ يرونَه، ويسمعونَه منَ انتقامِ اللهِ ممّنْ يسبُّه، ويذمُّ دينَه بأنواعٍ منَ العقوباتِ، وفي ذلكَ منَ القصصِ الكثيرةِ ما يضيقُ هذا الموضعُ عنْ بسطِه، وقدْ رأينا وسمعنا منْ ذلكَ ما يطولُ وصفُه منَ انتقامِ اللهِ ممّنْ يؤذيهِ بأنواعٍ منَ العقوباتِ العجيبةِ التي تبيّنُ كلاءةَ اللهِ لعرضِه، وقيامَه بنصرِه، وتعظيمَه لقدرِه ورفعَه لذكرِه، وما منْ طائفةٍ منَ الناسِ إلا وعندَهمْ منْ هذا البابِ ما فيهِ عبرةٌ لأولي الألبابِ». (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ٤/٢١٧).

إن الذي يتطاول لينال من قدر سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام يصدق فيه قول الشاعر الأعشى:

ألستَ منتهياً عن نحت (سيرتنا)
ولستَ ضائرَها ما أطّتِ الإبلُ
كناطحٍ صخرةً يوماً ليفلقَها
فلم يَضِرْها وأوهى قرنَهُ الوعِلُ

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يعجّل بالانتقام في هذا العصر ممن آذى وتطاول على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو حسبنا ونعم الوكيل. وللحديث صلة بإذن الله تعالى.

# سُورَةَ الرُّوم

قال الله تعالى: « أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ (٩) ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ (١٠) ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (١١) وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ » (الروم: ٩- ١٢).

إعداد: **د. عبدالعظيم بدوي**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## وُجوبُ الاعتبار بوحدة مصير المكذبين:

ولَمّا أقام عليهم الدّليل، أتبعه بالتّهديد والتّهويل، فقال عاطفًا على «أولم يتفكّروا»:

« أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ (٩) ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ »:

قال في الدّليلين المتقدّمين: «أولم يتفكّروا»، ولم يقل: «أولم يسيروا»، إذ لا حاجة هناك إلى السّير بحضور النّفس والسّماء والأرض.

وقال هاهنا: «أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم». وقد تكرّر أمرهم بالسّير في الأرض للغرض المذكور في مواضع:

منها قوله تعالى: «قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ » (الأنعام: ١١)، وقوله تعالى: «قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ » (النمل: ٦٩).

يأمر الله تعالى مشركي قريش الذين كفروا بربهم، وكذّبوا رسله، أن يسيروا في الأرض «فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم» كقوم عاد، الذين كانوا يسكنون الأحقاف باليمن، جنوب الجزيرة العربيّة، وثمود، وقوم لوط، وأصحاب مدين، الذين كانوا يسكنون شمال الجزيرة العربيّة، فقد أهلكهم الله لما كفروا بربهم وكذّبوا رسله، فأهل مكة أولى بالهلاك، لأنّ الهالكين من السّابقين «كانوا أشد منهم قوّة» ولم تنفعهم قواهم، «وأثاروا الأرض» أي حرثوها وزرعوها، فكثرت أموالهم، «وعمروها أكثر ممّا عمروها»، فاتّخذوا من سهولها قصورًا، ونحتوا من الجبال بيوتًا، وطالت أعمارهم، واستمتعوا بخلاقهم، «وجاءتهم رسلهم بالبيّنات» الواضحات، الدّالات على كونهم رسل الله، فلم يشكروا الله على ما آتاهم، ولم يتّبعوا رسله، بل كفروا بربهم، وكذّبوا رسله، «فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ» (الأنفال: ٥٢)، «فما كان الله ليظلمهم ولكن

كانوا أنفسهم يظلمون ٩ »، حيث كفروا بربهم، وكذبوا رسله، فأساءوا فيما بينهم وبين ربهم، وأساءوا فيما بينهم وبين رسلهم، والله تعالى يقول: « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ » (فصلت: ٤٦). ولذلك قال: « ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون ١٠ ».

ولقد تكرر تحذير المشركين وتخويفهم بمصارع السابقين في القرآن الكريم كثيرا: قال تعالى: « أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ (٢١) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ » (غافر: ٢١-٢٢)، وقال تعالى: « أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨٣) فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ » (غافر: ٨٢-٨٥). فليحذر الكفار أن يصيبهم مثل ما أصاب الذين كفروا من قبلهم، ولا يغتروا بإمهال الله، فإن الله يمهل ولا يهمل، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته). قال ثم قرأ: « وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » (هود: ١٠٢). (صحيح البخاري: ٤٦٨٦).

### الحكمة من البعث:

« الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون ١١ » لأنه سبحانه وعد بذلك، « وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ » (الحج: ٤٧)، قال تعالى: « يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ » (الأنبياء: ١٠٤)، فلا بد أن يعيد الله الخلق، ويردهم إليه، « لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى » (النجم: ٣١)، وإلا كان خلق الخلق عبثا، والله تعالى منزه عنه، ولذلك قال لمنكري البعث: « أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » (المؤمنون: ١١٥، ١١٦)، وقال تعالى: « أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) » (القيامة: ٣٦)، وقال تعالى: « وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٨) لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ » (النحل: ٣٨، ٣٩).

### لماذا سمي يوم القيامة بالساعة:

« ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون »:

أصل الساعة القطعة من الزمان، ثم غلب استعمال الساعة على يوم القيامة، فصارت الألف واللام فيها للغلبة، كهي في البيت للكعبة، والنجم للثريا. قال ابن عطية: وأدخل عليها تعريف العهد دون تقدم ذكر لشهرتها واستقرارها في النفوس وذياع ذكرها.

وسمي يوم القيامة بالساعة لقلته بالنسبة لما بعده من الخلود، أو لسرعة الحساب فيه على الباري عز اسمه، كما قال سبحانه: « أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ » (الأنعام: ٦٢). (البحر المحيط: ٤/١٠٦).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: لن ينتصف النهار حتى يقيل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار. (تفسير القرآن العظيم: ٣/٣١٥).

وقد جمع بين المعنيين في آخر السورة في قوله تعالى: « ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ». فالساعة الأولى هي القيامة، والساعة الثانية هي القطعة من الزمان.

### أحوال المجرمين يوم القيامة:

وأما قوله تعالى: « يبلس » فالإبلاس: الحزن المعترض من شدة البأس، ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل: أبلس فلان: إذا سكت وإذا انقطعت حجته (المفردات في غريب القرآن: ١٤٣).

وأما « المجرمون » فهم الكافرون، لمقابلتهم بالمسلمين في قوله تعالى: « أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ » (القلم: ٣٥).

ومعنى الآية: يوم تقوم الساعة يكون للمجرم يأس محير، لا يأس هو إحدى الراحتين، وهذا لأن الطمع إذا انقطع باليأس: فإذا كان المرجو أمرا غير ضروري يستريح الطامع من الانتظار، وإن كان ضروريا ينفطر فؤاده أشد انفطار، ومثل هذا اليأس هو الإبلاس. ولنبين حال المجرم وإبلاسه بمثال، وهو أن نقول: مثله مثل من يكون في بستان وحواليه الملاعب والملاهي، ولديه ما يفتخر به ويباهي، فيخبره صادق بمجيء عدو لا يرده راد، ولا يصده صاد، إذا جاءه لا يبلعه ريقا، ولا يترك له إلى الخلاص طريقا، فيتحتم عليه الاشتغال بسلوك طريق الخلاص، فيقول له طفل أو مجنون: إن هذه الشجرة التي أنت تحتها لها من الخواص دفع الأعادي عمن يكون تحتها، فيقبل ذلك الغافل على استيفائه ملاذه، معتمدا على الشجرة بقول ذلك الصبي، فيجيئه العدو ويحيط به، فأول ما يريه من الأهوال قلع تلك الشجرة، فيبقى متحيرا، آيسا، مفتقرا، فكذلك المجرم في دار الدنيا، أقبل على استيفاء اللذات، وأخبره النبي الصادق بأن الله يجزيه، ويأتيه عذاب يخزيه، فقال له الشيطان والنفس الأمارة بالسوء: إن هذه الأخشاب التي هي الأوثان دافعة عنك كل بأس، وشافعة لك عند خمود الحواس، فاشتغل بما هو فيه، واستمر على غيه حتى إذا جاءته الطامة الكبرى، فأول ما أرته إلقاء الأصنام في النار، فلا يجد إلى الخلاص من طريق، ويحق عليه عذاب الحريق، فييأس حينئذ أي إياس، ويبلس أشد إبلاس (التفسير الكبير: ٢٥/١٠٢و١٠٣).

وإليه الإشارة بقوله تعالى: «ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء» كما كانوا يرجون، «ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» (يونس)، فلما كانت الساعة التي هم فيها أحوج ما يكونون إلى الشفاعة غاب عنهم شركاؤهم، كما قال تعالى: «وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ» (الأنعام: ٩٤)، ، ولم يقف الأمر عند المفارقة والمزايلة، بل كفر بهم شركاؤهم، وكفروا هم بشركائهم، كما قال تعالى: «وكانوا بشركائهم كافرين ١٣» يعني يكفرون بهم ذلك اليوم، كما أخبرهم الله تعالى وهم في الحياة الدنيا:

قال تعالى: «يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ» (فاطر: ١٣، ١٤)، وقال تعالى: «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ» (الأحقاف: ٥، ٦)، وحكى سبحانه وتعالى ما سيكون مما أخبر به من كفر بعضهم ببعض فقال: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ» (البقرة: ١٦٥-١٦٧)، وقال تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (سبأ: ٣١-٣٣).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

# يا أمة الإسلام: استقبال عام جديد وانتظار وعد سعيد

الحمد لله الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر، ونشكره وقد تأذن بالزيادة لمن شكر، ونصلي ونسلم على خير البشر وآله والصحب والتابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد:

فعنْ ثوْبان رضي الله عنه، قال: قال رسُول الله صلى اللهُ عليه وسلم: "إنَّ الله زوى لي الأرْض، فرأيْتُ مشارقها ومغاربها، وإنَّ أمتي سيبْلغُ مُلْكُها ما زُوي لي منْها، وأعْطيتُ الكنْزيْن الأحْمر والأبْيض، وإنّي سألتُ ربّي لأمّتي أنْ لا يُهْلكها بسنةٍ عامّة، وأنْ لا يُسلط عليْهم عدُوًا منْ سوى أنْفُسهم، فيسْتبيح بيْضتهُمْ، وإنّ ربّي قال: يا محمّدُ، إنّي إذا قضيْتُ قضاءً فإنّهُ لا يُردُّ، وإنّي أعْطيْتُك لأمّتك أنْ لا أهْلكهُمْ بسنةٍ عامّةٍ، وأنْ لا أسلط عليْهمْ عدُوًا منْ سوى أنْفُسهمْ، يسْتبيحُ بيْضتهُمْ، ولو اجْتمع عليْهمْ منْ بأقْطارها - أوْ قال: منْ بيْن أقْطارها - حتّى يكُون بعْضُهُمْ يُهْلكُ بعْضًا، ويسْبي بعْضُهُمْ بعْضًا".

إعداد أ.د. مرزوق محمد مرزوق

نائب المشرف العام

### التخريج:

أخرجهُ مسلم (ح/٢٨٨٩)، وأخرجهُ مُسلمْ متابعة (٢/٢٢١٥)، وأبو داود (ح/٤٢٥٤)، والترمذي (ح/٢١٧٦- ت الشيخ أحمد شاكر رحمه الله)، وابنُ ماجه (ح/٣٩٥٢).

### معاني الكلمات:

- زوى لي الأرض: طواها وجعلها مجموعة كهيئة كفٌ في مرآةٍ ينظره، فأبصر ما تملكه أمته من أقصى مشارقَ الأرض ومغاربها.

- الكنزين: كنزُ كسرى وهو ملكُ الفرس، وكنز قيصرَ وهو ملكُ الروم.

- الأحمر: كناية عن الذهب والمقصود كنز قيصر؛ لأن الغالب عندهم كان الذهب.

- والأبيض: الجوهر والفضة والمقصود كنز كسرى؛ لأن الغالب عندهم كان الجوهر والفضة.

- بسنة: الجدْب.

- عامة: صفةٌ لسنةِ رُوي بالباء وبحذفها؛ أي: جدبُ عامٍ يكون به الهلاك العام.

- من سوى أنفسهم: أي: من غيرهم من الكفار.

- بيضتهم: قيل ساحتهم، وما حازوه من البلاد، وقيل معظمهم وجماعتهم.

- حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً: أي: حتى يوجد ذلك منهم، فعند ذلك يسلّط عليهم عدوّهم من الكفار.

### - الشرح:

هذا حديثٌ جليلٌ يشتمل على أمور مهمة وأخبار صادقة، من دلائل النبوة وبشارة الأمة، ففيه يُخبِرُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن بَعضِ ما أنْعَمَ اللهُ سُبحانَه وتَعالَى عَليه وعَلى أُمَّته، وعلى تفضله سبحانه من كريم لطفه وواسع رحمته؛ فيَقولُ: «إنَّ اللهَ زَوى ليَ الأرضَ»، أي: قَبَضَها وجَمَعَها، حتَّى أبصَرَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ما تَملِكُه أُمَّتُه مِن أقْصى المشارِقِ والمغارِبِ، وهذا خبرٌ وُجد مخبره، فقد اتسع ملك أمته حتى بلغ من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق، ثم قال: وإني أعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض، أي: أعطى الله أمته، وإلا فهو قد مات صلى الله

عليه وسلم قبل أن ينال شيئاً من كنوزها، ثم قال: واني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة، ولا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم: أي بهلاك عام لجميع المسلمين وليس المقصود بها ما قد ينزل بالناس من بعض الابتلاءات والا ففي بلاد المسلمين حصلت المجاعات، والذي يقرأ في التاريخ يعرف كيف أننا أصبحنا في نعمة من الله تستوجب الشكر لرب الأرض والسموات، فنبينا يخبرنا أنه دعا ربه ألا يهلك المؤمنين بسنة عامة؛ فأكرمه الله بالاجابة.

ثم دعا صلى الله عليه وسلم ألا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم فاستجاب له مولاه وقال: يا محمد! إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، واني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، ولا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها (أي: طالما كانوا على ما أنت عليه). ثم قال جل في علاه: حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا وهو الحاصل في المسلمين، لما تظالموا وتحاسدوا وتقاتلوا بعد أن جعلوا الكتاب والسنة وراءهم ظهريًا، واتخذوا من ضلال شياطين الإنس والجن هاديًا مهديًا فوقع بهم من الوعيد شر بلية وما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة؛ فاللهم ارفع عنا ولا تؤاخذ أمتنا بما اقترفنا، وعجل بتوبة نصوح تبشر برضاك عنا.

### مما يُستفاد من الحديث:

### أولاً: الحديث من دلائل نبوته وصدق رسالته عليه الصلاة والسلام:

فقد أخبر صلى الله عليه وسلم بأمور غيبية وبشارات نبوية لم تكن متصورة بمعاينة الواقع بالوقع لولا صادق الايمان بصدق خبر الصادق عليه الصلاة والسلام؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم يخبر أن الله زوى له الأرض فرأى مشرقها ومغربها وهل يعقل هذا بحسب ما يقتضيه العلم من قدرات الإنسان؟ اللهم لا، إلا أن يكون بقدرة إلهية ومشيئة ربانية لا تخضع لقوانين البشر، ثم يبشر صلى الله عليه وسلم أن مُلك أمته سيبلغ ما زوي له من الأرض، وقد كان، فهل يعقل أن يضع الإنسان نفسه في اختبار وتحدٍّ كهذا لولا ثقته بربه وصدق خبره منه ويخبر بباقي الأمور الغيبية السالف ذكرها، مما لا يخفى على شريف علمكم؛ فهل يا ترى بعدما تحقق من خبره مخبره يمكننا أن نقول: إن هذا الحديث يصلح أن يكون بعض جواب على بعض المذبذبين من حدثاء العهد والأسنان جوابًا على سؤال لطالما طرحوه لماذا آمنت بالله ورسوله؟ فنهديهم هذا الحديث من دلائل الايمان: فالحمد لله الواحد الديان.

### ثانيا: هذا الحديثُ يُبيِّنُ أنَّ لله تعالى في خلقِه قضاءين: قضاءً مُبْرمًا وقضاءً مُعلَّقًا:

أمَّا القضاءُ المعلَّقُ وهو المكتوبُ في الصُّحفِ التي في أيدي الملائكة، فهو عبارةٌ عمَّا قدَّره في الأزلِ مُعلَّقًا بفعلٍ، مثلُ: إنَّ فَعلَ الشَّيءَ الفُلانيَّ كان كذا وكذا، وإنْ لم يَفعَلْ فلا يكونُ كذا وكذا، فهذا القضاءُ هو من قبيلِ ما يتطرَّقُ إليه المحْوُ والإثباتُ، وأمَّا القضاءُ المُبْرَمُ فهو عبارةٌ عمَّا قدَّره سُبحانه وتعالى في الأزلِ من غيرِ أنْ يُعلِّقَه بفعلٍ، فهو في الوقوعِ نافذٌ غايةَ النَّفاذِ، بحيثُ لا يتغيَّرُ بحالٍ، ولا يَتوقَّفُ على المقْضيِّ عليه، ولا المقْضيِّ له؛ لأنَّه من علمِه بما كان وما يكونُ، وخلافُ معلومِه مُستحيلٌ قطْعًا، وهذا من قَبيلِ ما لا يَتطرَّقُ إليه المحْوُ والإثباتُ.

### ثالثًا: كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته وهكذا يكون الداعي إلى الله:

إذ إنه يطلب من ربه أنْ لا يُهلِكَ أمته بسَنةٍ عامَّةٍ، وأنْ لا يُسلِّطَ عليهِمْ عدوًّا من سوى أنفُسِهِمْ، فيَستَبيحَ بَيْضَتَهُمْ.

### رابعًا: مَنزلة النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلَّمَ عند الله سُبحانه وتعالى:

حيثُ أكرَمَه بإعطاء ما سَأله في أُمَّته، وشرف النبي شرف لأمته.

### خامسًا: بيانُ عَظمة هذا الدِّين، وأنَّه يَملأُ الأرضَ كلَّها:

إذ إنه سيبلغ ما بلغ الليل والنهار وسيدخل كل بيت وبر ومدر، وهذه بشارة وتحفيز أن يمتطي العبد مطية الحق، ولا يتخلف عن ركب المصلحين ولا يخضع لدعاوى الباطل ولا هزائم المخذلين فالحق بنا أو بغيرنا ظاهر، فلا يبقى إلا أن نتوسل إلى الله أن نكون من المستعمَلين لا من المستبدَلين.

### سادسًا: خطورة النزاع إذا وقع في الأمة وأنه سبب هلاكها:

ولا يخفي على أهل البصائر فالخلاف شر؛ فيا أيها المخلصون تعالوا إلى كلمة سواء وكلام السلف في هذا مطولات؛ فلتراجع فضلاً تقربًا لرب الأرض والسماوات.

### سابعًا: إثبات صفة كلام لله عز وجل:

فالذي عليه أهل السنة والجماعة أن الله تعالى لم يزل متكلمًا، وأنه يتكلم متى شاء، وأن كلامه بحرف وصوت يسمع؛ فالكلام صفة ذاتية فعْلية، فهو صفة ذاتية باعتبار أصله؛ لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلماً، وصفة فعلية باعتبار آحاد الكلام؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته فيتكلم كيف شاء ومتى شاء.

والقول في صفات الله تعالى كالقول في ذاته، قال عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله في الرد على المريسي (٣٠٨/١): "وكما ليس كمثله شيء ليس كسمعه سمع ولا كبصره بصر، ولا لهما عند الخلق قياس ولا مثال ولا شبيه". وقال الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله في رسالة إلى أهل الثغر (ص: ٢١٦): "وأجمعوا على أن صفته عز وجل لا تشبه صفات المحدثين كما أن نفسه لا تشبه أنفس المخلوقين".

وقال أبو سليمان الخطابي في كتابه: الغنية عن الكلام وأهله كما في مجموع الفتاوى (٥٨/٥-٥٩)، والأربعين في صفات رب العالمين للذهبي (ص: ٩٣): "فأما ما سألت عنه من الصفات وما جاء منها في الكتاب والسنة، فإن مذهب السلف إثباتها، وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله، وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، وإنما القصد في سلوك الطريقة المستقيمة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والجافي والمقصر عنه.

فإذا كان معلومًا أن إثبات الباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف، وأكتفي من النقل بذلك بعدًا عن التطويل، لكن لأهمية بيان فهم جمهرة السلف أستأنس فيه بالعزو الكثير فينظر في مثل ما ذكرنا من المعاني إلى مظان ثبوتها من كلام السلف نحو (ذم التأويل: ص١٥) لابن قدامة المقدسي، وسير أعلام النبلاء (٢٨٢/١٨-٢٨٤) للذهبي، وفي كتابه العرش (٤٥٧/٢)، وفي كتابه تذكرة الحفاظ (٢٢٥/٣)، وفي كتابه العلو للعلي الغفار (ص:٢٥٣)، وشرح السنة للبغوي (١٦٨/١-١٧١)، وفي طبقات الحنابلة (٢٠٨/٢) لأبي الحسين ابن أبي يعلى، وفي الإيضاح في أصول الدين (٢٨٦-٢٨٧): لأبي الحسن ابن الزاغوني، وفي الحجة في بيان المحجة (١٨٨/١-١٩٠) لأبي القاسم التيمي الأصبهاني الملقب بقوام السنة، وقاله أبو العباس القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٢٦/٩-٤٢٧)، وقطعًا شيخ الإسلام ابن تيمية في التدمرية (ص: ٤٣) وفي الحموية الكبرى (ص: ٥٥)، وفي لوامع الأنوار البهية (١١٦/١) للسفاريني، وغيرهم كثير، والحمد لله أولًا وآخرًا.

# من مقال «فضائل وآداب شهر الله المحرم» نُشرت سنة ١٤٣٠هـ

**إعداد د. جمال المراكبي**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

## عاشوراء بين السنة والبدعة:

### أولاً: صوم عاشوراء:

روى البخاري في صحيحه، باب صوم عاشوراء عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: (ما هذا؟) قالوا هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال: (فأنا أحق بموسى منكم)، فصامه وأمر بصيامه.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان يوم عاشوراء تعده اليهود عيداً قال النبي صلى الله عليه وسلم: (فصوموه أنتم).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر رمضان).

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: (أمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من أسلم أن أذن في الناس أن من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فإن اليوم يوم عاشوراء).

وعن إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا غَطَفَانَ بْنَ طَرِيفٍ الْمُرِّيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: حِينَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ). قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ

اللّه صلى اللّه عليه وسلم.

عَنْ عَبْد اللّه بْن عَبّاس رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم: (لَئِنْ بَقِيتُ إلى قابل لأَصُومَنَّ التَّاسِعَ).

قال الحافظ في الفتح: الأكثر على أن عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم وهو مقتضى الاشتقاق والتسمية، وقيل هو اليوم التاسع فعلى الأول فاليوم مضاف لليلته الماضية، وعلى الثاني هو مضاف لليلته الآتية، وقيل إنما سمي يوم التاسع عاشوراء أخذًا من أوراد الإبل كانوا إذا رعوا الإبل ثمانية أيام ثم أوردوها في التاسع قالوا: وردنا عشرًا، بكسر العين.

وروى مسلم من طريق الحكم بن الأعرج: انتهيت إلى بن عباس وهو متوسد رداءه فقلت: أخبرني عن يوم عاشوراء قال: إذا رأيت هلال المحرم فاعدد واصبح يوم التاسع صائمًا، قلت: أهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه؟ قال: نعم وهذا ظاهره أن يوم عاشوراء هو اليوم التاسع، لكن قال الزين بن المنير: قوله: إذا أصبحت من تاسعة فأصبح يشعر بأنه أراد العاشر لأنه لا يصبح صائما بعد أن أصبح من تاسعة إلا إذا نوى الصوم من الليلة المقبلة وهو الليلة العاشرة.

قلت: ويقوى هذا الاحتمال ما رواه مسلم أيضًا من وجه آخر عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع). فمات قبل ذلك، فإنه ظاهر في أنه كان يصوم العاشر وهم بصوم التاسع فمات قبل ذلك ثم ما هم به من صوم التاسع يحتمل معناه أنه لا يقتصر عليه بل يضيفه إلى اليوم العاشر إما احتياطا له واما مخالفة لليهود والنصارى، وهو الأرجح، وبه يشعر بعض روايات مسلم ولأحمد من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعًا صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده وهذا كان في آخر الأمر، وقد كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ولا سيما إذا كان فيما يخالف فيه أهل الأوثان فلما فتحت مكة واشتهر أمر الإسلام أحب مخالفة أهل الكتاب أيضاً كما ثبت في الصحيح، فهذا من ذلك، فوافقهم أولاً، وقال نحن أحق بموسى منكم ثم أحب مخالفتهم فأمر بأن يضاف إليه يوم قبله ويوم بعده خلافا لهم، ويؤيده رواية الترمذي من طريق أخرى بلفظ أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام عاشوراء يوم العاشر، وقال بعض أهل العلم قوله في صحيح مسلم لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع يحتمل أمرين أحدهما أنه أراد نقل العاشر إلى التاسع والثاني أراد أن يضيفه إليه في الصوم فلما توفي قبل بيان ذلك كان الاحتياط صوم اليومين وعلى هذا فصيام عاشوراء على ثلاث مراتب أدناها أن يصام وحده وفوقه أن يصام التاسع معه وفوقه أن يصام التاسع والحادي عشر. والله أعلم.

### ثانيا: بدع عاشوراء:

قال ابن رجب: وكل ما رُوِىَ في فضل الاكتحال في يوم عاشوراء والاختضاب والاغتسال فيه فموضوع لا يصح وأما التوسعة فيه على العيال فقال حرب سألت أحمد عن الحديث الذي جاء: (من وسع على أهله يوم عاشوراء) فلم يره شيئا، وقال العقيلي: هو غير محفوظ وقد روي عن عمر من قوله وفي إسناده مجهول لا يعرف.

وأما اتخاذه مأتمًا كما تفعله الرافضة لأجل قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما فيه فهو من عمل من ضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعًا، ولم يأمر الله ولا رسوله باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتما فكيف بمن دونهم.

والله سبحانه وتعالى يعلم أننا نحب الحسين ونتولاه في الدنيا والآخرة ونحب كل آل بيت رسول الله ونعلم أن الحسين قُتل شهيدًا مظلومًا، ونبرأ إلى الله عز وجل ممن قتله، ونبرأ كذلك من منهج أهل الضلالة الذين يتاجرون بدم الحسين وهو منهم ومن مناهجهم براء.

والله من وراء القصد.

# شهر الله المُحَرَّم نفحة من نفحات الدهر

(بتصرف يسير)

إعداد **للشيخ زكريا حسيني**
رحمه الله

**الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وجعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذَّكر أو أراد شكورًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد اختص الله تعالى في أيام دهرنا مواسم تعظُم فيها الطاعة والتقرب إليه سبحانه وتعالى، فهي مواسم جليلة ونفحات ربانية عظيمة وهبها الله لهذه الأمة تفضلاً منه تبارك وتعالى، فقد أخلفها عن قصَر أعمارها بركة في عملها ونفحات في أيام دهرها، فمواسم الخيرات في السنة لا تنقضي، يخرج المؤمن من عبادة ليستقبل أخرى، فمن لا يطيق فضيلة فهو يجتهد في غيرها، ومن فاتته فرصة للخير فهو يغتنم أخرى، فطوبى لمن تعرض لهذه النفحات، واستغل الفرص قبل الفوات، وكل ذلك من نعم الله تعالى على عباده، ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله، من ذلك شهر الله المحرم الذي يلي موسم الحج المبارك.**

وفي فضل المحرم يقول الإمام مسلم رحمه الله، حدثني قتيبة بن سعيد حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن حُمَيد بن عبد الرحمن الحِمْيَري عن أبي هُرَيْرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ المُحَرَّمُ، وَأفْضَلُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ صَلاَةُ اللَّيْلِ».

### شرح ألفاظ الحديث:

١- قوله صلى الله عليه وسلم: (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم): تصريح بأنه أفضل الشهور للصوم، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر من الصوم في شعبان دون المحرم (انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٨/٥٥))، وسيأتي الجواب على هذا الإشكال في الفوائد الفقهية إن شاء الله.

قوله صلى الله عليه وسلم: (شهر الله المحرم): نسبه إلى نفسه سبحانه على سبيل التعظيم. (انظر شرح السنة للبغوي (٦/٣٤١) ط/المكتب الإسلامي).

٢- قوله صلى الله عليه وسلم: (وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل): أي أفضل الصلاة أجرًا بعد أجر الفريضة أجر صلاة قيام الليل.

### ما يستفاد من الحديث:

١- تعظيم شهر الله المحرم فقد نسبه الله إلى نفسه، كمثل قوله سبحانه وتعالى: «نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا» (الشمس: ١٣). وكان سفيان بن عيينة يقول في قوله عز وجل: «واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه» (الأنفال: ٤١)، نسب المغنم إلى نفسه لأنه أشرف الكسب، ولم يقل ذلك في الصدقة، فقال: «إنما الصدقات للفقراء...» (التوبة: ٦١)، ولم يقل: لله ثم للفقراء؛ لأنها أوساخ الناس، واكتسابها مكروه إلا للمضطر إليها. (شرح السنة (٦/٣٤١)).

٢- مما قيل في علة اختصاص المحرم بهذه النسبة: (شهر الله) دون سائر الشهور مع أن فيها ما يساويه في الفضل أو يزيد عليه كرمضان: لأن هذا الاسم إسلامي دون سائر الشهور، فإن أسماءها كلها على ما كانت عليه في الجاهلية، وكان اسم المحرم في الجاهلية صفر الأول، والذي بعده صفر الثاني، فلما جاء الإسلام سماه الله المحرم، فأضيف إلى الله بهذا الاعتبار. (قاله السيوطي في الديباج (٣/٢٥٢)، ط/دار ابن عفان، ت: الحويني).

٣- قال القرطبي: «إنما كان صوم المحرم أفضل الصيام من أجل أنه أول السنة المستأنفة، فكان استفتاحها بالصوم الذي هو أفضل الأعمال» (الديباج على مسلم للسيوطي(٣/٢٥٢)). قلت: والجواب عن الخلاف في أفضليته على غيره سيأتي بيانه إن شاء الله تحت عنوان (أي الشهور أفضل؟).

٤- فوائد فقهية مختصرة

١- ذكر الخلاف حول أي الشهور أفضل؟ وجوابه:

رجح طائفة من أهل العلم أن أفضل هذه الأشهر هو شهر الله المحرم، قال ابن رجب: «وقد اختلف العلماء في أي الأشهر الحرم أفضل، فقال الحسن وغيره: أفضلها شهر الله المحرم ورجّحه طائفة من المتأخرين»، (قلت: ويدل على هذا حديثنا الذي بين أيدينا)، وروى وهب بن جرير عن قرة بن خالد عن الحسن قال: إن الله افتتح السنة بشهر حرام وختمها بشهر حرام، فليس شهر في السنة بعد شهر رمضان أعظم عند الله من المحرم، وكان يسمى: «شهر الله الأصم» من شدة تحريمه، وإطلاقه في هذا الحديث (أفضل الأشهر) محمول على ما بعد رمضان». (انظر: لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب ص(١/٣٤)، ط١/دار ابن حزم).

### إسقاط على الواقع:

أيها الحبيب: الكلام حول هذا الحديث المبارك يدور حول محورين رئيسين

بخلاف الفوائد الفرعية:

المحور الأول: فضل شهر الله المحرم:

شهر الله المحرم هو أول شهر من الأشهر الهجرية وأحد الأربعة الأشهر الحرم، وقد بيّن لنا نبينا صلى الله عليه وسلم ما يتصل بهذا الشهر المبارك من خير، ومن ذلك:

١- فضل هذا الشهر عمومًا:

هو من الشهور الحرم التي عظمها الله تعالى وذكرها في كتابه فقال جل ذكره: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ» (التوبة: ٣٦). وشرَّف الله تعالى هذا الشهر من بين سائر الشهور فسُمِّي بشهر الله المحرم، فأضافه إلى نفسه تشريفًا له، وإشارة إلى أنه حرَّمه بنفسه، وقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم الله تعالى لهذه الأشهر الحرم ومن بينها شهر المحرم فيما رواه أبو بَكْرَةَ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: (إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ) (متفق عليه). وما حرَّم الله تبارك وتعالى أو حرَّمه رسوله صلى الله عليه وسلم مبلغًا عنه لا يجوز لأحد تحليله، فانتبهوا أحبتي في الله.

ومن أهم ما أذكر به نفسي وإخواني في هذا المقام أن الله تعالى حرَّم القتال فيه حتى مع المشركين فما بالنا بمن يتجرأ فيه على قتال إخوانه من المسلمين، فتجتمع حرمة قتال المسلم مع حرمة شهر الله المحرم، أعاذنا الله وإياكم من الجرأة على حرماته، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

٢- فضل صيامه:

أما عن فضل صيامه فقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل صيام شهر الله المحرم بقوله في حديثنا الذي نعيش معه: (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم)، فأرشد عليه الصلاة والسلام إلى الترغيب من الإكثار من الصوم فيه عمومًا فضلاً عن أنه خصه بيوم من نفحات الدهر التي تكرم الله بها على هذه الأمة وهو يوم عاشوراء.

### عاشوراء نفحة من أيام الدهر:

وهو اليوم العاشر من شهر المحرم، وأفضل ما ورد في فضله قول النبي- صلى الله عليه وسلم- كما في حديث قتادة- رضي الله عنه-: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله» (مسلم في صحيحه برقم (١١٦٢)).

ومما ورد في فضل هذا الشهر أنه حصل فيه حدث عظيم، ونصر مبين، أظهر الله فيه الحق على الباطل: حيث أنجى فيه موسى- عليه السلام- وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فهو يوم له فضيلة عظيمة، ومنزلة قديمة. روى ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قدم النبي- صلى الله عليه وسلم- المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: «ما هذا؟»، قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال: «فأنا أحق بموسى منكم» فصامه وأمر بصيامه». (البخاري في صحيحه برقم (١٩٠٠)).

### استحباب صيام التاسع مع العاشر

فعن عبدالله بن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع» (مسلم في صحيحه برقم (١١٣٤)). قال صاحب عون المعبود: «قال الشافعي، وأصحابه، وأحمد، وإسحاق، وآخرون- رحمهم الله-: «يستحب صوم التاسع والعاشر جميعًا؛ لأن النبي- صلى

اللّه عليه وسلم- صام العاشر ونوى صيام التاسع. قال بعض العلماء: ولعل السبب في صوم التاسع مع العاشر أن لا يتشبه باليهود في إفراد العاشر. (عون المعبود (٧/٧٧)).

### لماذا نصوم في المحرم؟

الإكثار من الصيام في شهر الله المحرم، وصيام يوم عاشوراء:

١- اقتداءً بالنبي- عليه الصلاة والسلام-، وذلك لأن النبي- عليه الصلاة والسلام- صامه وحث على صيامه.

٢- وكذا جعل الله- عز وجل- في صيامه وصيام يوم عاشوراء منه فضلاً عظيمًا كما سبق بيانه، وذلك لكونه يكفّر ويغفر الله به، وهذا من فضل الله- تبارك وتعالى- ورحمته لأن أعمار هذه الأمة قصيرة.

٣- الحرص على مخالفة أهل الكتاب، ولذا أمر النبي- عليه الصلاة والسلام- بمخالفتهم لأنهم كانوا يصومون العاشر، فقال- عليه الصلاة والسلام-: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع».

اللهم أرزقنا وإخواننا ومن نعرف من المسلمين حسن الرجوع إليه ويمن القدوم عليه إنه بكل جميل كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

## عزاء واجب

بالأمس القريب وفي يوم الإثنين الموافق ٢٩ من شوال ١٤٤٣هـ رحل عن دنيانا شابٌ من شباب الدعاة ومن أهل القرآن بعد معاناة مع مرض السرطان، استمر طيلة ثمانية أشهر بعد حياة حافلة بالعطاء الدعوي في مساجد أنصار السنة في بلبيس والقرى المجاورة، الشيخ خالد بن محمد سلام، والذي عاش فترة شبابه في تحصيل العلم فكان ملازمًا ومحافظًا لدروس المشايخ في المملكة وعلى رأسهم الشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والدكتور الفوزان، والشيخ صالح آل شيخ، والدكتور الخضير وغيرهم، وبعد عودته إلى مصر عمل بالدعوة وتحفيظ القرآن وعلومه، رحم الله الابن الغالي رحمة واسعة. فاللهم اجعل ما عاناه من ألم المرض في موازين حسناته ورفعة لدرجاته في الفردوس بإذن الله ورحمته وعفوه وغفرانه، وانا لله وانا إليه راجعون.

## عزاء واجب

توفيت الابنة الفاضلة الدكتورة: عائشة ابنة فضيلة الشيخ: صفوت الشوادفي رحمه الله تعالى مدير لجنة الدعوة والتعليم ونائب الرئيس العام، ورئيس تحرير مجلة التوحيد، ورئيس فرع أنصار السنة المحمدية بالعاشر من رمضان سابقًا.

فإن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى .

اللَهُمَ اغْفرْ لها وارْحمْها ، وعافها واعْفُ عنْها ، وأكْرمْ نُزُلَها، ووَسِّعْ مُدْخلها ، واغسلها بالماء والثَلْج والبَرد ، ونَقّها من الخطايا كما يُنقى الثَوْب الأبْيض من الدَنس ، وأبْدلْها دارا خيْراً منْ دارها ، وأهْلاً خيْراً منْ أهْله، وأدْخلْها الجنَة ، وأعذْها من عَذاب النَار.

اللَهمَ إنَ أمتك في ذمَتك وحَبل جوارك فقها من فتنة القبر وعذاب النَار ، وأنتَ أهلُ الوفاء والحقَ اللَهمَ فاغفر لها وارحمها إنَك أنتَ الغفورُ الرَحيمُ.

اللهم اجعل قبرها روضة من رياض الجنة ، وارزقها الفردوس الأعلى من الجنة بمنك وكرمك يا أرحم الراحمين.

وقد توفيت رحمها الله يوم الجمعة ١ يوليو ٢٢٠٢ من شهر ذو الحجة ١٤٤٣هـ

# الانتحار: أسبابه وعلاجه

إعداد الشيخ/صلاح نجيب الدق

**الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أما بَعْدُ؛ فإن الانتحارَ منَ الأمورِ الخطيرةِ التي تَسَرَّبَتْ إلى بلاد المسلمين، لذلك أحببتُ أن أذكر أسباب الانتحار وعلاجه، فأقولُ وبالله تَبارَك وتَعالَى التوفيق؛**

### تعريف الانتحار؛

الانْتِحَارُ: قَتْلُ الإِنْسَانِ لِنَفْسِه عَمْدًا. (معجم اللغة العربية- ج٣- ص٢١٧٦).

### وسائل الانتحار؛

ينتحرُ الإنسانُ بوسائل كثيرة مختلفة؛ إمَّا بإلقاء نفسه في الماء، أو بتناول السم، أو بالشنق، أو بالرمي من مكان مرتفع أو بالحرق، أو بإطلاق النار على نفسه، أو يُلقي بنفسه أمام قطار سريع، أو سيارة، أو بتناول كميات زائدة من الدواء، أو بأي وسيلة أخرى تؤدي إلى الموت.

### أسباب الانتحار

نستطيعُ أن نُوجِزَ أسباب الانتحار في الأمور التالية؛

(١) ضَعفُ الإيمان بالله تَعالَى أو انعدامه عند كثيرٍ منَ الناس وبخاصة في الدول غير الإسلامية.

(٢) الأمراض النفسية المزمنة، كحالات الاكتئاب الشديدة.

(٣) الخسارة المالية الكبيرة التي تسبب صدمة شديدة لأصحابها.

(٤) استعمال المخدرات والخمور، فإنها تسبب تلفًا في خلايا المخ، فيصبح الإنسان المدمن عُرضَة للانتحار في أي وقت.

(٥) شدة المرض؛ قد يتمكن مرضٌ خطير من الإنسان (كمرض الإيدز) فيصعب شفاؤه، ولا يستطيع المريض أن يتحمل أوجاع الجسد، فيفكر المريض في الانتحار.

(٦) الرسوب في امتحان الدراسة.

(٧) تراكم الديون على الإنسان ومطالبة أصحابها بها والخوف منْ عَواقب ذلك.

(٨) فقدان الوظيفة أو عدم الحصول عليها بعد البحث والانتظار لسنوات عديدة، والبقاء عاطلًا بلا عمل.

(٩) الاعتقاد الخاطئ عند المنتحر أنه سيضع بانتحاره حَدًّا لما يُعانيه من مشكلات. وهذا مفهومٌ خاطئٌ، وبعيدٌ عن الحقيقة.

(١٠) امتناع المريض عن تناول دواء ضروري، كالأنسولين مثلًا.

### ارتفاع الانتحار في الدول المتقدمة؛

ترتفعُ نسبة الانتحار وتتزايد كل عام في الدول غير الإسلامية، وهي الدول الغنية ماديا والمتقدمة في المجال العلمي. ففي أمريكا وَصَلت نِسْبَةُ الانتحار حوالي ٧٠٠٠٠ أمريكي

في العام، وكانت أكبر الزيادات في نسبة الانتحار بين شباب في سن الثلاثين، ويرجع ذلك إلى ازدياد الاضطرابات النفسية بينهم بشكل عام، وإلى مرض الاكتئاب النفسي والعقلي بشكل خاص.

لم تستطع الإباحية الجنسية المُحرَّمة، ولا الانغماس في الخمور والمخدرات ولا تناول الأدوية المهدئة أن يأتوا بالسعادة النفسية الحقيقة المنشودة لأصحابها. وفي بريطانيا بلغ عددُ ضحايا الانتحار حوالي ٤٠ ألف شخص في عام واحد. وفي فرنسا ينتحر حوالي ١٢ ألفَ شخص في كل عام. وتتزايد نسبة الانتحار في السويد وسويسرا، وهما من أكثر الدول رفاهية.

وهكذا أصبحت الحياة في الدول غير الإسلامية لا تُطاق؛ فالأسرة في غالب أحوالها في اضطراب ونزاع، وكذلك الشوارع والمصانع، والملاعب والملاهي؛ حيث انتشرت الاضطرابات العقلية، والنفسية، وعمَّ القلق وساد الاكتئابُ واليأس والملل من الحياة؛ رغم أن تلك الشعوب تعيش حرية كاملة، ومع هذا فمرض الاكتئاب يدبُّ في أجسادهم، ويأكل قلوبهم. ومن الأشياء التي استحدثوها لمحاربة التخفيف من الانتحار المتزايد: إنشاء مراكز تتلقى مكالمات الراغبين في الانتحار، أو مَنْ لديهم مشكلة عاطفية، أو الذين يعانون مِنْ ضيق الصدر، وهذه الخدمات تقدم ليلاً ونهاراً وبالمجان.(فصل الخطاب في الزهد- محمد عويضة- ج٣- ص٣٧٣)

### التحذير من الانتحار وصية رب العالمين:

لا يجوز للمسلم العاقل الإقدام على جريمة الانتحار؛ لأن قَتْلَ النَّفس عمْداً مُحرَّمٌ ويُعْتَبرُ كبيرةً مِنْ كبائر الذنوب. قَالَ الله تعالى: ( وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) (البقرة: ١٩٥)؛ قَالَ الشيخ السعدي (رَحِمَهُ الله): فعْلُ مَا هُوَ سَبَبٌ مُوصِّل إلى تلف النفس. (تفسير السعدي- ص٩٠).

وقال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ) (النساء: ٢٩-٣٠)، وقَوْلُه: (ولا تَقْتُلوا أَنْفُسَكُمْ) قال الشيخ السعدي (رحمه الله): لا يقتل بعضكم بعضا، ولا يقتل الإنسان نفسه. ويدخل في ذلك الإلقاءُ بالنفس إلى التهلكة، وفعْلُ الأخطار المفضية إلى التلف والهلاك. (تفسير السعدي- ص١٧٥).

### نبينا صلى الله عليه وسلم يحذرنا من الانتحار:

عَنْ أَبي هُرَيْرة رضي الله عَنْه، عَنِ النَّبيِّ، صلى الله عليه وسلم، قال: مَنْ تردَّى مِنْ جَبلٍ فقتل نفْسَه، فهُو في نار جهنَّم يتردَّى فيه خالداً مخلَّداً فيها أبداً، ومَنْ تحسَّى سُمًّا فقتل نفْسَه، فسُمُّه في يده يتحسَّاه في نار جهنَّم خالداً مخلَّداً فيها أبداً، ومَنْ قتل نفْسَه بحديدة، فحديدتُه في يده يجأ بها في بطْنه في نار جهنَّم خالداً مخلَّداً فيها أبداً. (البخاري- حديث: ٥٧٧٨، ومسلم- حديث: ١٠٩)

قَوْلُه: (مَنْ تَردَّى): أيْ رمَى نفْسه مِنْ جبل.

قَوْلُه: (خالداً مخلَّداً فيها أبداً): المراد بالخلود طول المدَّة وتأكيدُه بالمخلَّد والتأبيد يكون للتشديد والتَّهديد.

قَوْلُه: (ومَنْ تحسَّى سُمًّا): أيْ مَنْ شرب سُمًّا.

قَوْلُه: (فسُمُّه في يده يتحسَّاه): أيْ: يتكلَّفه في شُرْبه في نار جهنَّم.

قَوْلُه: (بحديدة) أيْ: بآلة مِنْ حديد.

قَوْلُه: (يجأ) أيْ: يطعنُ بها في بطْنه. (مرقاة المفاتيح- علي الهروي- ج٦- ص٢٢٦٢).

وعَنْ أبي هُريْرة، رضي الله عنه، قال: قال النَّبيُّ، صلى الله عليه وسلم: الَّذي يخْنُقُ نفْسه يخْنُقها في النَّار، والَّذي يطْعُنها يطْعُنها في النَّار. (البخاري- حديث: ١٣٦٥).

وعَنْ ثابت بْن الضَّحَّاك، رضي الله عنه، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: مَنْ قتل نفْسه بشيْءٍ في الدُّنيا عُذِّب به يوْم القيامة. (البخاري- حديث: ٦٠٤٧، ومسلم- حديث: ١١٠)

وعَنْ جُنْدب بْن عبْد الله، رضي الله عنْه، قال: قال رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: كان فيمَنْ كان قبْلكمْ رجلٌ به جُرْحٌ، فجزع، فأخذ سكيناً فحزَّ بها يدهُ، فما رقأ الدَّمُ حتَّى مات، قال الله تعالى: بادرني عبْدي بنفْسه، حرَّمْتُ عليه الجنَّة. (البخاري- حديث: ٣٤٦٣). قوْلُه:

(فجزع)؛ أي خرج عن حيز الصبر. قوله: (فجز بها يده)؛ أي: قطع بها يده المجروحة. قوله: (فما رقأ الدم)؛ أي ما سكن ولم ينقطع حتى مات. (مرقاة المفاتيح- علي الهروي- ج ٦. ص٢٢٦٣).

وقوله: (بادرني عبدي بنفسه) هو كناية عن استعجال الموت. قوله: (حرمت عليه الجنة) المراد أن الجنة حرمت عليه في وقت مخصوص؛ فيحرم على الذي قتل نفسه عمدا أن يدخل الجنة ابتداء مع السابقين والأبرار.(فتح الباري- لابن حجر العسقلاني- ج ٦ ص ٥٠٠).

### وسائل علاج الانتحار

نستطيع أن نوجز وسائل علاج التفكير في الانتحار في الأمور التالية:

### (١) الإيمان بالقضاء والقدر

قال سبحانه: ( قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ) (التوبة:٥١)، وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان.

### (٢) الإكثار من ذكر الله تعالى:

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ) (الأحزاب: ٤١: ٤٢)، وقال سبحانه: ( فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ) (البقرة: ١٥٢)، وقال الله تبارك وتعالى: ( الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ) (الرعد: ٢٨).

### (٣) حسن الظن بالله تعالى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة. (البخاري- حديث:٧٤٠٥)؛ وقوله: (أنا عند ظن عبدي بي)أي: أني عند يقينه بي في الاعتماد على فضلي، والاستيثاق بوعدي، أعطيه إذا سألني، وأستجيب له إذا دعاني. وقوله: (وأنا معه)؛ أي: بالتوفيق والحفظ والمعونة. وقوله: (ملإ خير منهم) أي: الملائكة. (مرقاة المفاتيح- علي الهروي- ج٤- ص١٥٤١).

### (٤) تلاوة القرآن الكريم:

قال سبحانه: ( وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ) (الإسراء: ٨٢)، وقال سبحانه: ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ) (الأنفال: ٢).

### (٥) الصبر على المصائب:

قال تعالى: ( وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ) (البقرة:١٥٥، ١٥٧)، وعن أم سلمة، رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (البقرة: ١٥٦)، اللهم أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرا منها، إلا أخلف الله له خيرا منها. (مسلم- حديث: ٩١٨).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة. (البخاري- حديث ٦٨٢٤). وقوله: (صفيه) أي: محبوبه من الولد أو الوالد أو غيرهما. وقوله (احتسبه) أي: صبر راضيا بقضاء الله راجيا فضله. (فتح الباري- للعسقلاني- ج٣- ص١١٩).

### (٦) القناعة والرضا برزق الله تعالى

من وسائل الابتعاد عن التفكير في الانتحار

القناعة والرضا برزق الله تعالى. فعن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قد أفلح من أسلم، ورزق كفافا، وقنعه الله بما آتاه. (مسلم- حديث:١٠٥٤).

وعن أبي هريرة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: ليس الغنى عن كثرة العرض (متاع الدنيا)، ولكن الغنى غنى النفس. (البخاري حديث: ٦٤٤٦).

### (٧) المحافظة على إقامة الصلاة:

إن محافظة المسلم على الصلاة من وسائل التغلب على التفكير في الانتحار. قال تعالى: (وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ) (البقرة:٤٥): قال محمد بن نصر المروزي (رحمه الله): أمر الله عباده أن يفزعوا إلى الصلاة، والاستعانة بالصلاة على كل أمرهم من أمر دنياهم وآخرتهم، ولم يخص بالاستعانة بها شيئا دون شيء. (تعظيم قدر الصلاة- للمروزي- ج١- ص٢١٨).

وعن حذيفة بن اليمان، رضي الله عنه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه (أصابه) أمر صلى. (صحيح أبي داود- للألباني- حديث ١١٧١).

### (٨) الدعاء:

قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: ١٨٦)، وقال سبحانه: (أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) (النمل: ٦٢)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه. (صحيح الترمذي- للألباني- حديث ٢٧٦٦).

### (٩) حضور مجالس العلم:

حضور مجالس العلم النافع تساعد المسلم على تصحيح عقيدته، وهي من الوسائل المهمة التي تساعده في التغلب على الشعور بالوحدة والاكتئاب وتصرفه عن التفكير في الانتحار، لأنها مجالس مباركة تحفها الملائكة الكرام. فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده. (مسلم- حديث ٢٧٠٠).

### (١٠) توعية أفراد المجتمع بأخطار الانتحار:

يجب القيام بحملات توعية لأفراد المجتمع، عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لتوضيح أخطار جريمة الانتحار، وعمل برامج علاجية تشارك فيها الأسرة والمدرسة مع المعالج النفسي، للنهوض بشخصية المصاب والتركيز على الجوانب الإيجابية لديه، ومساعدته على القيام بدوره في المجتمع. ويجب عمل ندوات عامة في المدارس والجامعات لتوعية الطلاب بضرورة المحافظة على النفس، وبيان أخطار التفكير في الانتحار.

### الصلاة على المسلم المنتحر:

تجوز صلاة الجنازة على كل مسلم منتحر قال كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، ولكن تغلب عليه الشيطان فجعله يقتل نفسه متعمدا.

(١) قال الإمام ابن بطال (رحمه الله): أجمع الفقهاء وأهل السنة أن من قتل نفسه أنه لا يخرج بذلك عن الإسلام، وأنه يصلى عليه، واثمه عليه كما قال الإمام مالك بن أنس، ويدفن في مقابر المسلمين. (شرح صحيح البخاري- لابن بطال- ج٣- ص٣٤٩).

(٢) قال القاضي عياض (رحمه الله): مذهب العلماء كافة الصلاة على كل مسلم ومحدود ومرجوم وقاتل نفسه وولد الزنا. (صحيح مسلم- بشرح النووي- ج٧- ص٤٧).

(٣) قال الشيخ عطية صقر (رحمه الله): المنتحر الذي لم يعلم استحلاله للانتحار مؤمن، فيصلى عليه صلاة الجنازة. (فتاوى الشيخ عطية صقر- ج١- ص٦٦٢- رقم:٤٢٢).

(٤) قال الشيخ عبد العزيز بن باز (رحمه الله): يصلي على المنتحر بعض المسلمين، كسائر العصاة؛ لأنه لا يزال في حكم الإسلام عند أهل السنة. (مجموع فتاوى ابن باز- ج١٣- ص١٦٢).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

محمد رسول الله

# غزوة بدر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد انتهينا في العدد السابق إلى كسر الطاغوت المعروف بأبي جهل على يد فتية آمنوا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولا تزال في أرض المعركة نبث منها بعض المشاهد؛ لنجعلها قلادة في أعناقنا نتزين بها أمام أنفسنا قبل غيرنا، ونعتز بها أمام أعدائنا، ونربي على ذلك أبناءنا؛ لينشأ الجيل على خُطى الحبيب صلى الله عليه وسلم وأول التربية على ذلك روايةُ الحدث كما ورد، ثم استخلاص الدروس والعبر وها نحن ننقل ما تيسر من ذلك..

إعداد **د/ سيد عبد العال**

عَنِ ابْنِ سِيرِينَ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَ؛ قَالَ لأَبِيهِ: لَقَدْ أَهْدَفْتَ لِي يَوْمَ بَدْرٍ فَصَرَفْتُ عَنْكَ وَلَمْ أَقْتُلْكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَكِنَّكَ لَوْ أَهْدَفْتَ لِي لَمْ أَنْصَرِفْ عَنْكَ. المجالسة وجواهر العلم (١٠٧٦). وإسناده صحيح إلى ابن سيرين.

وقوله أهدفت؛ أي: أشرفت وصرت هدفًا للرمي بالسهم.

قال الترمذي تعليقًا عليه: فكتب الله لأهل الولاية ولايتهم، وأيدهم بروح منه، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا حب ولد ولا والد، ولا أهل ولا مال تالد. نوادر الأصول (٣/ ٣٠٦).

وقد رسمت غزوة بدر لأجيال الأمة صورًا مشرقة في الولاء والبراء، وجعلت خطًا فاصلاً بين الحق والباطل، فكانت الفرقان النفسي والمادي بين الإسلام والكفر، وفيها تجسدت هذه المعاني، فعاشها الصحابة واقعًا ماديًا وحقيقة نفسية، وفيها تهاوت القيم الجاهلية؛ فالتقى الابن بأبيه والأخ بأخيه ومن ذلك ما يلي:

١- كان أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة في صف المسلمين، وكان أبوه عتبة وأخوه الوليد وعمه شيبة في صف المشركين، وقد قتلوا جميعًا في المبارزة الأولى.

٢- كان أبو بكر الصديق في صف المسلمين.. وكان ابنه عبد الرحمن في صف المشركين.

٣- كان مصعب بن عمير حامل لواء المسلمين، وكان أخوه أبو عزيز بن عمير في صف المشركين، ثم وقع أسيرًا في يد أحد الأنصار...

٤- كان شعار المسلمين في بدر "أَحَدٌ، أَحَدٌ" وهذا يعني: أن القتال في سبيل عقيدة تتمثل بالعبودية للإله الواحد؛ فلا العصبية ولا القبلية، ولا الأحقاد والضغائن، ولا الثأر هو الباعث والمحرك، ولكنه الإيمان بالله وحده.

ومن هذا المنطلق كانت صور الإيمان مختلفة المظاهر واحدة في مضمونها، وللإيمان فقه عظيم، ومن هذا الفقه أن من استطاع

الهجرة إلى المسلمين وجبت عليه، ومن لم يستطع؛ فهو معذور فحينما هاجر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة، هاجر إليها كل من استطاع ذلك من المسلمين في مكة، وحبس من كان مضطهدًا، ولم يستطع ذلك، فلما كان يوم بدر كان بعض هؤلاء في صف المشركين، منهم: عبد الله بن سهيل بن عمرو، والحارث بن زمعة بن الأسود، وأبو قيس بن الفاكه، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن أمية بن خلف، والعاص بن منبه.

فأما عبد الله بن سهيل بن عمرو؛ فقد انحاز من صف المشركين إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فشهد المعركة، وكان أحد الصحابة الذين نالوا هذا الشرف العظيم.

وأما الآخرون فلم يفعلوا ذلك، وشهدوا المعركة في صف المشركين وقد أصيبوا جميعًا؛ فقتلوا تحت راية الكفر، فنزل في حقهم قوله تعالى: « إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا » (النساء: ٩٧).

فلم يعذروا؛ إذ كانت إمكانات الانتقال إلى صف المؤمنين متوافرة، ولم يكن الفاصل كبيرًا بين الصفين، ولن يعدموا-لو أرادوا- الفرصة في الانتقال إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- كما فعل عبد الله بن سهيل.

حقًا إن للإيمان مستلزمات تعبر عن صدقه وقوته، ومن مستلزماته استعلاؤه على كل القيم مما سواه، فإذا كان كذلك كان لأصحابه الأثر الفعال، والقوة الفاعلة في بناء الحق والخير الذي أراده الله...ولذا لم يعذر الذين كانوا في صف المشركين؛ لأن الإيمان الذي ادعوه لم توجد له مستلزمات فلم يؤت ثماره...ولهذا الفهم العميق لفقه الإيمان ضرب الصحابة الكرام في بدر مثلاً عليا لصدق الإيمان، التي تدل على أنهم آثروا رضاء الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم- على حب الوالد والولد والأهل والعشيرة، فلا يعجب المسلم من ثناء الله تعالى على هذه المواقف الصادقة في قوله تعالى: « لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (المجادلة: ٢٢). (غزوة بدر الكبرى دروس وعبر (٣٢)، وابن هشام (٢/٢٥٣)).

**ومن مصارع الطغاة مصرع أمية بن خلف**

عن عَبْد الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كَاتَبْتُ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَف كِتَابًا، بأَنْ يَحْفَظَنِي في صَاغِيَتِي بمَكَّةَ، وَأَحْفَظَهُ في صَاغِيَتِه بالْمَدِينَة- صاغية الرجل ما يميل إليه، ويطلق على الأهل والمال- فَلَمَّا كَانَ في يَوْمِ بَدْرٍ، خَرَجْتُ إلى جَبَلٍ لأُحْرِزَهُ- أي: أحميه- حِينَ نَامَ النَّاسُ، فأبْصَرَهُ بِلَالٌ، فَخَرَجَ حتَّى وَقَفَ علَى مَجْلِس مِنَ الأنْصَارِ، فَقالَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَف: لا نَجَوْتُ إنْ نَجَا أُمَيَّةُ، فَخَرَجَ معهُ فَرِيقٌ مِنَ الأنْصَارِ في آثَارِنَا، فَلَمَّا خَشِيتُ أنْ يَلْحَقُونَا، خَلَّفْتُ لهمُ ابْنَهُ لأَشْغَلَهُمْ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أبَوْا حتَّى يَتْبَعُونَا، وكانَ رَجُلًا ثَقِيلًا، فَلَمَّا أدْرَكُونَا، قُلتُ له: ابْرُكْ؛ فَبَرَكَ، فألْقَيْتُ عليه نَفْسِي لأَمْنَعَهُ، فَتَخَلَّلُوهُ - أي: طعنوه وأصابوه- بالسُّيُوفِ مِن تَحْتِي حتَّى قَتَلُوهُ، وأَصَابَ أحَدُهُمْ رِجْلِي بسَيْفِهِ، وكانَ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ يُرِينَا ذلكَ الأثَرَ في ظَهْرِ قَدَمِه. البخاري (٢٣٠١).

وفي رواية ابن إسحاق: قَالَ عبد الرَّحْمَن: فو الله إنّي لأَقُودُهُمَا - أمية وابنه- إذْ رَآهُ بِلَالٌ مَعِي- وَكَانَ هُوَ الَّذِي يُعَذِّبُ بِلَالًا بِمَكَّةَ عَلَى تَرْكِ الْإِسْلَامِ، فَيُخْرِجُهُ إلَى رَمْضَاءِ مَكَّةَ إذَا حَمِيَتْ، فَيُضْجِعُهُ عَلَى ظَهْرِهِ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصَّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ فَتُوضَعُ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: لَا تَزَالُ هَكَذَا أَوْ تُفَارِقَ دِينَ مُحَمَّدٍ، فَيَقُولُ بِلَالٌ: أَحَدٌ أَحَدٌ. قَالَ: فَلَمَّا رَآهُ، قَالَ: رَأْسُ الْكُفْرِ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، لَا نَجَوْتُ إنْ نَجَا قَالَ: قُلْتُ: أَيْ بِلَالٌ، أَبِأَسِيرَيَّ. قَالَ: لَا نَجَوْتُ إنْ نَجَا. قَالَ: قَالَ: ثُمَّ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَنْصَارَ اللَّهِ، رَأْسُ الْكُفْرِ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، لَا نَجَوْتُ إنْ نَجَا. قَالَ: فَأَحَاطُوا بِنَا حَتَّى جَعَلُونَا فِي مِثْلِ الْمَسَكَةِ وَأَنَا أَذُبُّ عَنْهُ.

قَالَ: فَأَخْلَفَ رَجُلٌ السَّيْفَ، فَضَرَبَ رِجْلَ ابْنِهِ فَوَقَعَ، وَصَاحَ أُمَيَّةُ صَيْحَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ. قَالَ: فَقُلْتُ: انْجُ بِنَفْسِكَ، وَلَا نَجَاءَ بِكَ فو الله مَا أُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا قَالَ: فَهَبَرُوهُمَا- أي:

قطعوهما- بِأَسْيَافِهِمْ، حَتَّى فَرَغُوا مِنْهُمَا. قَالَ: فَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: يَرْحَمُ اللَّهُ بِلَالًا، ذَهَبَتْ أَدْرَاعِي وَفَجَعَنِي بِأَسِيرَيَّ. سيرة ابن هشام (١/ ٦٣٢)، واللؤلؤ المكنون (٢/ ٤٢٨).

وفي القصة فوائد منها ما يلي:

فيه: جواز التشفي من أعداء الله وخاصة رؤوس الكفر والطغيان كما جرى من بلال- رضي الله عنه- حينما رأى عدوه اللدود أمية بن خلف الذي كان يسومه أقسى وأعنف أنواع العذاب في مكة، فلما رآه أسيرًا: صرخ بأعلى صوته: لا نجوت إن نجا! إنه موقف من مواقف التشفي في أعداء الله، والتشفي من كبار الكفرة الفجرة، وفي الحياة الدنيا نعمة يفرج الله بها عن المكروبين من المؤمنين الذين ذاقوا الذل والهوان على أيدي أولئك الفجرة الطغاة، قال تعالى: "قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ⑭ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (التوبة: ١٤،١٥).

ويستفاد منه جواز الفرح بهلاك من وهبوا حياتهم لحرب الإسلام والطعن في ثوابته في كتابتهم وبرامجهم، وعلى قنواتهم، وصفحاتهم من العلمانيين وغيرهم.

وفيه: عبرة بعنوان "وكذلك أخذ ربك": إن فيما جرى لأمية بن خلف من قتل مفزع درسًا بليغًا للطغاة المتجبرين، وعبرة للمعتبرين، الذين يغترون بقوتهم، وينخدعون بجاههم، ومكانتهم: فيعتدون على الضعفاء، ويسلبونهم حقوقهم، فمآلهم إلى عاقبة سيئة ووخيمة في الآخرة، وقد يمكن الله للضعفاء منهم في الدنيا قبل الآخرة كما حدث لأمية بن خلف وأضرابه من طغاة الكفر، قال تعالى: « وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ » (القصص: ٥). وفي الحديث " إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته". (صحيح البخاري ح٤٦٨٦).

قوله: "يرحم الله بلالاً ذهبت أدراعي وفجعني بأسيريَّ" مع ما جرى من بلال من معارضة وانتزاع الأسيرين من يده بقوة الأنصار الذين استنجد بهم دليل على قوة الرباط الأخوي بين الصحابة الكرام.

وقد ذكر عبد الرحمن ذلك فخرًا ببلال، والأنصار.

وفيه: الْوَفَاء بالعهد، لأن عبد الرَّحْمَن كَانَ صديقا لأمية بِمَكَّة فوفى بالعهد الَّذِي كَانَ بَينهمَا.

وفيه: جواز أن يحرز المسلم الكافر إذا اتفق له مثل الذي اتفق لعبد الرحمن بن عوف..

وفيه: جواز أن يقتل الكافر في حضن المسلم في مثل ذلك الموطن.

وفيه: أن المسلم إذا امتنع عليه الكافر بمحاماة من المسلم وإلقاء نفسه عليه، جاز له التوصل إلى قتله حتى لو جرح المسلم، ولم يكن فيه قصاص ولا أرش (عوض)، بل يتعين على المسلم أن يتجنب إصابة المسلم بجهده، وعلى هذا ينبني القول في المسألة المعروفة أنه إذا تترس المشركون بالمسلمين، ولم يمكن الوصول إلى المشركين إلا بإصابة المسلمين فلا حرج. الإفصاح (١/ ٢٩٧)، والتوضيح (١٥/ ١٦١).

قوله: "فألقيت عليه نفسى لأمنعه" فلم يمتنع بذلك أمية بن خلف من القتل، فيه: أن قُرَيْشًا لم يكن لَهُم أَمَان يَوْم بدر، وَلِهَذَا لم يجز بِلَال وَمن مَعَه من الأَنْصَار أَمَان عبد الرَّحْمَن، وَقد نسخ هَذَا بِحَدِيث: "يجير على الْمُسلمين أَدْنَاهُم". لأن حديث أم هانئ كان يوم فتح مكة.

وفيه: مجازاة المسلمُ الكافر على البر يكون منه للمسلم، والإحسان إليه، ومجازاته على جميل فعله، والسعي له في تخليصه من القتل وشبهه.

- وفيه المجازاة على سوء الفعل بمثله، والانتقام من الظالم كما فعل بلال رضي الله عنه. (غزوة بدر الكبرى دروس وعبر (٨١)، والتاريخ للحميدي (٤/١٥٢، ١٥٣). وابن هشام (٢/٢٤٤)، وشرح ابن بطال (٦/ ٤٣٤)، وعمدة القاري (١٢/ ١٣٠)).

والحمد لله رب العالمين، وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# التاريخ الهجري..
# شعار أمة ومعالم دين

إعداد د. محمد عبد العزيز

**الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مُضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.**

**وبعد، فإن من المُسلّمات الآن عند العلماء والأمم أن التقويم القمري الصُرف الذي يعتمد على علامات ظاهرة هو تقويم إسلامي تتميز به هذه الأمة عن سائر الأمم.**

### ما معنى التقويم القمري؟

التقويم القمري هو التقويم الذي يعتمد على دورة القمر الكاملة حول الأرض أساسًا لحساب الشهر، ودورة القمر حول الأرض تكون في (٢٩.٣٣) تسعة وعشرين يومًا وثلث اليوم تقريبًا، ويكون القمر في كل يوم من أيامه في منزلة من المنازل التي تلاحظ بالعين المجردة بحيث يمكن للناظر تحديد أيام الشهر، فهي علامة من العلامات الظاهرة بعكس التقاويم الحسابية.

قال الله تعالى: « وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ » (يس: ٣٩، ٤٠)، وقال: « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ » (البقرة:١٨٩).

ولأن دورة القمر تكون تسعة وعشرين يومًا وثلث اليوم تقريبًا فإن الأشهر القمرية تتناوب بين (٢٩) تسعة وعشرين يومًا و(٣٠) ثلاثين يومًا واقعًا وشرعًا، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنا أُمَّة أَمية، لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا، وهكذا» يعني: مرة تسعة وعشرين، ومرة ثلاثين. أخرجه البخاري (١٩١٣)، ومسلم (١٠٨٠).

ثم يكون حساب كل (١٢) اثنتي عشرة دورة كاملة للقمر حول الأرض سنة من السنين، قال الله تعالى: « هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ » (يونس: ٥).

وتحديد السنة باثنتي عشرة دورة (شهرًا) ثابت في كتاب الله تعالى، قال الله عز وجل: « إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ » (التوبة: ٣٦).

### تاريخ العرب بالشهور القمرية:

وكانت العرب قبل الإسلام تؤرّخ بهذه الشهور القمرية، وتعرف مدخل الشهر ومخرجه

بعلامته الظاهرة (الأهلة). وكانت تقسم السنة اثني عشر شهرًا، وهي: المحرم، وصفر، وربيع الأول، وربيع الثاني، وجمادى الأولى، وجمادى الثانية، ورجب، وشعبان، ورمضان، وشوال، وذو القعدة، وذو الحجة.

وتعظم منها الأربعة الحرم التي ذكرها الله تعالى في كتابه، فتحرم فيها: القتال، والعدوان، والإغارة، وقطع الطريق، فكانت هذه الأشهر هدنة يتمكن فيها الناس من السفر للتجارة وللحج والعمرة ولا يخافون أحدًا، وكان الرجل يلقى قاتل أبيه فيها فيعرض عنه؛ تعظيمًا لهذه الأشهر، وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم ثلاثة أشهر سرد، وشهر رجب مضر وهو شهر فرد.

وكان بعض العرب في الجاهلية إذا أرادوا أن ينتهكوا حرمة الشهر الحرام أخروا شهر المحرم إلى شهر صفر فيستبيحون القتال في شهر الله المحرم، وقد قال الله تعالى فيهم: «إِنَّمَا النَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ» (التوبة: ٣٧).

التأريخ بالسنين، والتأريخ بالأحداث:

وقد كانت العرب في الجاهلية لا تعرف التأريخ بالسنين، وكذا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي خلافة أبي بكر، وصدرًا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فكانت تؤرخ بالأحداث، فتقول مثلاً: عام الفجار، عام الفيل، بعد البعثة بسبع سنوات، عام هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، بعد بدر الكبرى بعام... وهكذا.

قال العيني في عمدة القاري (١٧ /٦٦): «وعن ابن عباس: قدم النبي صلى الله عليه وسلم، المدينة وليس لهم تاريخ، وكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه فأقاموا على ذلك إلى أن توفي النبي صلى الله عليه وسلم، وانقطع التاريخ، ومضت أيام أبي بكر على هذا، وأربع سنين من خلافة عمر على هذا، ثم وضع التاريخ».

### سبب التقويم بأول سنة للهجرة:

بعد مضي ثلاثة أعوام من خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أي: في العام السادس عشر للهجرة تقريبًا جاءه من أميره على البصرة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه كتابٌ يقول فيه: إنه يأتينا كتابك في شهر شعبان، ولا ندري أهو شعبان هذا العام أم العام الماضي؟ فأرِّخ لنا.

فجمع عمر رضي الله عنه الصحابة واستشارهم في وضع تأريخ إسلامي:

أخرج ابن شيبة في مصنفه (٣٥٠٢٥)، عن الشعبي قال: كتب أبو موسى إلى عمر أنه يأتينا كتب ما نعرف تأريخها فأرِّخ.

فاستشار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقال بعضهم: أرخ لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال بعضهم: أرخ لموت رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عمر: أرِّخ لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق بين الحق والباطل فأرِّخ».

قال لهم عمر رضي الله عنه: إن الله تعالى فرَّق بمهاجره بين الحق والباطل.

وقد أصاب رحمه الله تعالى فقد سمى الله الهجرة نصرًا، وجعل به كلمة الإسلام هي العليا، قال الله عز وجل: «إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (التوبة: ٤٠).

وروى البخاري في تاريخه الصغير (١ /١٥): عن سعيد بن المسيب قال عمر: متى نكتب التاريخ؟ فجمع المهاجرين، فقال له علي: من يوم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فكتب التاريخ.

وعن عثمان بن عبيد الله أبي رافع، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: جمع عمر الناس فسألهم من أي يوم يكتب التاريخ؟ فقال علي بن أبي طالب: من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك. ففعله عمر رضي الله عنه» (أخرجه الحاكم في المستدرك، (٤٢٨٧)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص: صحيح).

وقال العيني في عمدة القاري (١٧ /٦٦): «قال

ابن عباس: لما عزم عمر على التاريخ جمع الصحابة فاستشارهم: فقال سعد بن أبي وقاص: أرّخ لوفاة رسول الله، صلى الله عليه وسلم. وقال طلحة: أرّخ لمبعثه. وقال علي بن أبي طالب: أرّخ لهجرته فإنها فرّقت بين الحق والباطل. وقال آخرون: لمولده. وقال قوم: لنبوته. وكان هذا في سنة سبع عشرة من الهجرة. وقيل: في سنة ست عشرة. واتفقوا على قول علي رضي الله تعالى عنه».

وقد حصر السيوطي في التوشيح شرح الجامع الصحيح ما يمكن أن يؤرخ به لأهل الإسلام فقال (٦ /٢٤٧٤): «القضايا التي كان يمكن أن يؤرخ منها أربعة: مولده، ومبعثه، وهجرته، ووفاته. فلم يؤرخ من الأولين؛ لأن كلا منهما لا يخلو عن نزاع في تعيين سنته. ولا من الوفاة لما يوقع ذكره من الأسف عليه. فانحصر في الهجرة. وجعل أول السنة المحرم دون ربيع؛ لأنه منصرف الناس من الحج».

وقال القسطلاني في إرشاد الساري (٦/٢٣٤): «وذكر السهيلي أن الصحابة رضي الله عنهم أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى: «لَمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ» (التوبة: ١٠٨): لأنه من المعلوم أنه ليس أول الأيام مطلقًا، فتعين أنه أضيف إلى شيء مضمر، وهو أول الزمن الذي عزّ فيه الإسلام، وعبد فيه النبي-صلى الله عليه وسلم- ربه آمنًا، وابتدئ فيه ببناء المساجد، فوافق رأي الصحابة-رضي الله عنهم- ابتداء التاريخ من ذلك اليوم وفهمنا من فعلهم أن قوله تعالى: «من أول يوم» أنه أول التاريخ الإسلامي».

وقد استقر أمر الصحابة فأجمعوا على التأريخ بالهجرة، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «ما عدوا من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا من وفاته، ما عدوا إلا من مقدمه المدينة». (أخرجه البخاري (٣٩٣٤)).

### اختلاف الصحابة في الشهر الذي تبدأ به السنة:

وقد اختلف الصحابة رضي الله عنهم على تحديد الشهر الذي تبدأ به السنة؛ فأشار بعضهم بأن تبدأ بشهر رمضان. وأشار بعضهم أن تبدأ بشهر الله المحرم لأنه منصرف الناس من حجهم فاختاره الراشدون الثلاثة الباقون رضي الله عنهم.

قال العيني في عمدة القاري (١٧ /٦٦): «ثم اختلفوا في الشهور: فقال عبد الرحمن بن عوف: أرّخ لرجب، فإنه أول الأشهر الحرم. وقال طلحة: من رمضان لأنه شهر الأمة. وقال علي: من المحرم؛ لأنه أول السنة».

وأما لماذا لم يؤرخوا من ربيع الأول، فقد قال البرماوي في اللامع الصبيح (١٠ /٥١٥): «نعم، الهجرة في ربيع الأول، ولكن جعلوه من المحرّم؛ لأنه أوّل السنة، أو لأنّ أول الخروج من مكة كان فيه».

وقال القسطلاني في إرشاد الساري (٦ /٢٣٣): «جعلوه من أوّل المحرم لأن ابتداء العزم على الهجرة كان في أول المحرم؛ إذ البيعة وقعت في أثناء ذي الحجة وهي مقدمة الهجرة، فكان أول هلال استهل بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال محرم، فناسب أن يجعل مبتدأ».

وقد قال الكوراني في الكوثر الجاري (٧ /١١٠): «وجعله من المحرم لأنه أول السنة الشرعية، وشهر الله المحرم.

قال بعض الشارحين: فإن قلت لم جعل أوله المحرم؟

قلت: لأنه أول السنة، أو لأن الهجرة من مكة كانت فيه.

وهذا شيء لا يعقل فإنه لا يلزم أن يكون في محرم، وصفر في الطريق لاتفاقهم على أنه قدم في ربيع الأول».

قال القسطلاني في إرشاد الساري (٦/٢٣٤): «والذي تحصل من مجموع الآثار أن الذي أشار بالمحرم: عمر، وعثمان، وعلي».

وقد أجمع الصحابة بعد هذا الاختلاف على أن أول السنة شهر الله المحرم. قال ابن كثير في البداية والنهاية (٤/٥١١): «وقال أبو داود الطيالسي، عن قرة بن خالد السدوسي، عن محمد بن سيرين، قال: قام رجل إلى عمر فقال: أرّخوا. فقال: ما أرّخوا؟ فقال: شيء تفعله الأعاجم يكتبون: في شهر كذا من سنة كذا. فقال عمر: حسن فأرّخوا. فقالوا: من أي السنين نبدأ؟ فقالوا: من مبعثه. وقالوا: من وفاته. ثم أجمعوا على الهجرة. ثم قالوا: وأي الشهور نبدأ؟ فقالوا: رمضان. ثم قالوا: المحرم فهو منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام. فاجتمعوا على المحرم».

### مبدأ اعتماد التأريخ بالهجرة:

بدأ التأريخ الإسلامي بهجرة النبي صلى الله

عليه وسلم فعدّوها السنة الأولى في تاريخ دولة الإسلام وهي توافق عام: ٦٢٢م، وما قبلها فإنهم يؤرخونه بالبعثة فيقولون: السنة الأولى للبعثة، السنة الثانية للبعثة... وهكذا.

وقد اعتمد التأريخ الإسلامي في العام: السابع عشر (١٧) لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم بعد مضي أربع سنوات من خلافة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فكان أول تأريخ به في شهر الله المحرم.

قال القسطلاني في إرشاد الساري (٦ /٢٣٣): «وكان ذلك في خلافة عمر-رضي الله عنه- سنة سبع عشرة».

### لكل أمة تاريخ:

لكل أمة من الأمم تأريخ يؤرخون به فالتاريخ الميلادي مرتبط بأديان وحضارات الرومان، وهذا واضح في أسماء الأشهر في التأريخ الميلادي، فغالبها إما وثنية مرتبطة ببعض آلهة الرومان المزعومة، أو بأسماء القياصرة وكبار الرهبان، فيناير مثلاً اسم لإله البدايات، ومارس: اسم لإله الحرب، وأبريل: اسم إله الربيع، ويوليو: نسبة للإمبراطور الروماني يوليوس قيصر، وأغسطس: نسبة للإمبراطور الروماني أغسطس بن يوليوس قيصر... وقد كان المسلمون يعرفون هذه التقاويم ولم يستعملوها مع حاجتهم إلى التأريخ (أعني: التأريخ بالسنين، وإلا فقد كانوا يؤرخون بالأيام، والشهور القمرية، والأحداث)، قال ابن كثير في البداية والنهاية (٤ / ٥١٠): «جمع الصحابة (يعني: عمر بن الخطاب رضي الله عنه) فاستشارهم في وضع تأريخ يتعرفون به حلول الديون، وغير ذلك.

فقال قائل: أرّخوا كتاريخ الفرس، فكره ذلك، وكانت الفرس يؤرخون بملوكهم واحدًا بعد واحد. وقال قائل: أرّخوا بتاريخ الروم، وكانوا يؤرخون بملك إسكندر بن فيليبس المقدوني، فكره ذلك».

### تاريخ أمة الإسلام:

والتاريخ الهجري تاريخ إسلامي يفتقر إليه أهل الإسلام لأمور:

الأول: أنه تعرف به مواقيت العبادات.

فمن أمثلة ذلك في القرآن:

• معرفة ميقات الصيام، قال الله تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» (البقرة: ١٨٥).

• معرفة ميقات الحج، قال الله تعالى: «الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ» (البقرة: ١٩٧).

• معرفة ميقات الأشهر الحرم، قال الله تعالى: «مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ» (التوبة: ٣٦).

ومن أمثلة ذلك في السنة:

• معرفة ميقات صيام الست من شوال، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أنه حدثه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستًا من شوال، كان كصيام الدهر» (أخرجه مسلم (١١٦٤)).

• معرفة مواقيت صيام الفرائض والنوافل، عن أبي قتادة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، فهذا صيام الدهر كله، وصيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشوراء، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله» (أخرجه مسلم (١١٦٢)).

• معرفة ميقات سرر الشهر من شعبان، عن عمران بن حصين رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال له-أو لآخر-: «أصُمْتَ من سرر شعبان؟ وسرر الشهر قيل أوسطه وقيل آخره وقيل أوله.

قال: لا. قال: فإذا أفطرت، فصم يومين» (أخرجه البخاري (١٩٨٣)، ومسلم (١١٦١)).

الثاني: أنه يحمل تاريخ هذه الأمة، من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، والخلافة الراشدة، ثم قيام دول الإسلام التي ملكت المشرق والمغرب فأقامت فيهم العدل، ونشرت الحضارة إلى قيام الساعة.

فالتمسك بهذا التأريخ الإسلامي فيه امتثال لأمر الشرع، وتمسك بالسنة النبوية، واعتبار لإجماع الصحابة، وحفظ لتاريخ هذه الأمة المجيد فلا تغلبنكم الأمم على تاريخكم.

وإلى هنا قد آن لي وضع القلم دون أن أوفي هذا المقال حقه، لكن حسبي هذه الإشارة، والله أعلم، وإلى لقاء قريب إن شاء الله تعالى.

# خطورة الإفراط والتفريط على المجتمع

إعداد الشيخ: معاوية محمد هيكل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فعن مُعاذ بن جَبَلٍ، رضي الله عنه، قال كُنتُ رِدْفَ النبيِّ صَلى الله عَليْه وسَلم على حمارٍ فقال: «يَا مُعَاذُ هل تَدري مَا حَقُّ الله عَلى عِبادِه، ومَا حَقُّ العِباد على الله؟ قلت: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: «فَإِنَّ حَقَّ الله عَلى العِبادِ أَن يَعْبُدُوه، وَلا يُشْرِكُوا بِه شَيْئاً، وَحقُّ العِباد عَلى الله أَنْ لا يعذب مَنْ لا يُشرِكُ بِه شَيْئاً، فقلت: يا رسولَ الله أَفَلا أُبشِّرُ النَّاسَ؟ قال: «لا تُبَشِّرْهُم فَيَتَّكلُوا» متفقٌ عليه (٢٧٦).

**من فوائد الحديث:**

**أولاً: حق الله على العباد:**

وهو أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، فمعرفة التوحيد هي أصل الأصول، وأصل الدين، وأساس الملة، أصل الدين أن تعلم معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، هذا هو أعظم واجب، وهو أول شيء دعت إليه الرسل ودعا إليه نبينا عليه الصلاة والسلام: تفقيه الناس بالشهادتين، وأن يخلعوا الأوثان والأصنام، وأن يعبدوا الله وحده.

هذا أول شيء دعت إليه الرسل، وهذا هو الواجب على كل مسلم مكلف: وأن يوحد الله، وأن يخصه بالعبادة قبل كل شيء، كما قال تعالى: ( فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ) (محمد:١٩)، وقال تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ) (الإسراء:٢٣)، وقال تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ) (النساء:٣٦)، وقال تعالى: ( وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ) (النحل:٣٦).

فالواجب على كل مكلف: أن يتفقه في الدين، وأن يخص الله بالعبادة، وأن يعرف معنى (لا إله إلا الله)، ومعنى شهادة (أن محمدًا رسول الله)، وأن

معنى الأولى: توحيد الله والإخلاص له، وصرف العبادة له دون كل ما سواه، والإيمان بأن هذا هو الحق، وهو أصل الدين وأساس الملة، كما قال الله سبحانه: ( ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ) (لقمان:٣٠) مع الإيمان برسول الله وأنه رسول حقا، محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، وأن الواجب اتباعه والسير على منهاجه، وأن الأعمال لا تقبل إلا بالأمرين: الإخلاص لله، والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم.

### ثانيا: حق العباد على الله تعالى:

وهو أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا، وهذا فضل عظيم من الكريم جل جلاله، ولكن لماذا سمي هذا حقًّا على الله تعالى، مع إيماننا بأنه لا ملزم له سبحانه ولا موجب عليه؟

"اختلف العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم: (وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً)، ما المقصود بالحق للعباد على الله؟

فقال قوم: إن للعباد على الله حقاً مستحقاً على سبيل القياس بحقوق العباد، وهذا قول طائفة ضالة وهم المعتزلة، فقاسوا الله جل وعلا على خلقه، ولهذا يقول العلماء: إنهم مشبهة الأفعال ونفاة الصفات، أي: يعطّلون صفات الرب جل وعلا، ويُشبّهون أفعال الرب جل وعلا بأفعال خلقه، فيجعلون للعابد أجراً يطلبه من الله، كما أن من عمل عملاً لإنسان فإنه يستحق عليه أجراً، وهذا خطأ محض؛ فإن الله جل وعلا لا يحق عليه أحد شيئاً، فهو المالك لكل شيء، وهو الخالق لكل شيء.

وقال فريق آخر: إنه ليس للعباد على الله حق يطلب، وإنما ذلك مجرد وعد فقط، فـ(حقه) يعني: تحقق موعوده. أي أن وعده حق، وما وعد به سيقع، فقد وعد أهل الخير بالإثابة، ووعد أهل الشر والشرك بالعقاب، فهذا معنى الحق عندهم، وهذا أيضاً ليس صحيحاً.

القول الثالث:

وهو الصواب: أن للعباد على الله حقًّا أحقه هو على نفسه جل وعلا، ولم يلزمه إياه أحد من الخلق، بل هو تفضل منه واحسان ورحمة، كما كتب على نفسه الرحمة، ولهذا يقول جل وعلا: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ) (الروم:٤٧)، ولا يوجب أحد حقه عليه، ويقول جل وعلا: (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ) (الأنعام:٥٤).

فالحق الذي جعله للعباد: أن يثيب الطائع الإثابة التي يستحقها، ولهذا قال: (ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً)، هذا هو الحق الذي أحقه الله جل وعلا على نفسه. (شرح كتاب التوحيد للغنيمان ص١٠).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (كون المطيع يستحق الجزاء هو استحقاق إنعام وفضل، ليس هو استحقاق مقابلة كما يستحق المخلوق على المخلوق، فمن الناس من يقول لا معنى للاستحقاق إلا أنه أخبر بذلك ووعده صدق، ولكن أكثر الناس يثبتون استحقاقاً زائداً على هذا، كما دل عليه الكتاب والسنة قال تعالى: «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ» (الروم٤٧)، ولكن أهل السنة يقولون هو الذي كتب على نفسه الرحمة، وأوجب هذا الحق على نفسه لم يوجبه عليه مخلوق، والمعتزلة يدعون أنه أوجب عليه بالقياس على الخلق، وأن العباد هم الذين أطاعوه دون أن يجعلهم مطيعين له، وأنهم يستحقون الجزاء بدون أن يكون هو الموجب، وغلطوا في ذلك). انتهى من تيسير العزيز الحميد.

### ثالثا: الرد على المرجئة

فقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تُبشرهم فيتّكلوا" يعني: لا يتّكلوا على مجرد التوحيد ويقعوا في المعاصي، وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى في أحاديث كثيرة، وحذر أمته من الاتكال وأكد أنه لا بدّ مع التوحيد من حقّ الإسلام، فقال صلى الله عليه وسلم: "أُمرتُ أن أُقاتلَ

الناسَ حتى يشهدوا أن لا إلـهَ إلا الله وأن محمدًا رسولُ الله، ويقيموا الصلاةَ، ويؤتوا الزكاةَ، فإذا فعلوا ذلك عَصموا مني دماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّ الإسلام، وحسابُهم على الله. (صحيح البخاري: ٢٥).

فالطاعات كلها من حقِّ الإسلام، وكذلك ترك المعاصي، ولهذا لما ارتـدَّ مَن ارتـدَّ من العرب وامتنعوا عن أداء الزكاة في عهد الصديق رضي الله عنه بعد وفـاة النبي صلى الله عليه وسلم قاتلهم الصديقُ وقال: "إنَّ الزكاة من حقِّ الله"، الزكاة من حقِّ لا إله إلا الله، "والله لو منعوني عناقًا-وفي لفظ: عقالًا- كانوا يُؤَدُّونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتُهم على منعه"، فقاتلهم حتى خضعوا للحقِّ، ودخلوا في ديـن الله، وأدَوا الزكاة، وامتثلوا أمر الله.

### حقيقة الفكر الإرجائي وتحذير السلف منه

أولا: الإرجـاء في الاصطلاح تأخير العمل وإخراجه عن حقيقة الإيمان، قال ابن كثير في بيان سبب تسمية المرجئة بهذا الاسم: " قيل مرجئة لأنهم قدموا القول وأرجـأوا العمل-أي أخروه"، وهم أقسام وفرق متعددة مختلفة في تحديد معنى الإيمـان عدّها الأشعري في المقالات اثنى عشر فرقة، فمنهم مَن يرى أن الإيمـان قولٌ فقط: كالكراميَّة، ومنهم مَن يرى أنه مجرد معرفة: كالجهمية، ومنهم مَن يرى أنه قولٌ وتصديقٌ: كمُرجئة الفقهاء-كما ذكـر الطَّحاوي في العقيدة- وكلها خطأ، وغلط.

والصواب الذي عليه أهلُ السنة والجماعة أنَّ الإيمان قولٌ وعملٌ: قول القلب واللسان، وعمل القلب والجـوارح يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، هـذا قـول أهـلِ السنة، وهو الذي دلَّ عليه كتابُ الله وسنةُ رسوله عليه الصلاة والسلام، كما قـال جلَّ وعلا في كتابه المبين: (لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ) (البقرة:١٧٧)، فجعل هذا كله صدق، وايمـان، وتقوى، والآيـات في هذا كثيرة.

ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس: آمركم بالإيمان بالله، ثم فسَّر ذلك بشهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأداء الخمس، وقال عليه الصلاة والسلام: الإيمان بضعٌ وستون شعبة-أو قال: بضعٌ وسبعون شعبة- ؛ فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبةٌ من الإيمـان، فجعل قول "لا إله إلا الله"-وهي قولٌ- جعلها أفضل الايمان، وأفضل الشعَب، وجعل الحـيـاء مـن شعب الإيمـان، وجعل إمـاطـة الأذى من الطريق من شعب الإيمـان، وهكذا الصلاة والصوم والجهاد وغير ذلك، كله من شعب الإيمـان. فهو قولٌ وعملٌ قول القلب واللسان، وعمل القلب والجـوارح، يـزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي.

### المرجئة وخطرهم على الأمة

فدعواهم مدعاة لـتـرك العمل والتكاسل عن الطاعات، فما ضرَّ أحدَهُم-وفق مذهب المرجئة- لو تـرك الفرائض ما دام إيمانه محفوظًا ودينه موفوراً، وهو مع ذلك بمنزلة جبريل وميكائيل، إن هذا المنطق يورث في أفـراد الأمـة اتـكـالاً وتفريطًا وتقصيرًا في الطاعات، اتكالاً على سلامة الإيمان وصحته، وقد كان الصحابة والهداة من السلف على خلاف ذلك، فقد كانوا يربطون ربطًا مباشرًا بين عمل الجوارح وإيمان القلب؛ فهذا التابعي الجليل ابن أبي مليكة رحمه الله يذكر أنه أدرك ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: "كلهم كان يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول إنـه على إيمان جبرائيل وميكائيل" (رواه البخاري).

وهذا ابن مسعود ينقل رأي الصحابة في ارتباط العمل بالإيمان فيقول: "ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها-أي الصلاة- إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف" رواه مسلم، فانظر كيف ربط رضي الله عنه النفاق بترك العشاء.

وقال إبراهيم التيمي: "ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن يكون مُكذَبًا" ذكره البخاري.

## حقيقة الإيمان عند السلف

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في: (الفتاوى: ٢٠٩/٧): "قال الشافعي -رحمه الله تعالى-: وكان الإجماع من الصحابة والتابعين بعدهم، ومن أدركناهم، يقولون: الإيمان قول وعمل ونية، ولا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر" انتهى.

وقال البخاري -رحمه الله تعالى-: "لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أحدا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص" أخرجه اللالكائي في: "أصول الاعتقاد" بسند صحيح.

قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله في (درء الفتنة عن أهل السنة / الفصل الثالث): "ولجلالة هذه المسألة وأهميتها افتتح الإمام مسلم-رحمه الله تعالى- صحيحه: بـ"كتاب الإيمان"، وساقه الإمام البخاري-رحمه الله تعالى- في: "الكتاب الثاني" من: "صحيحه" بعد: "كتاب بدء الوحي"، وفي هذا تأكيد على أن حقيقة الإيمان هذه مبناها على الوحي وأكثر أبوابه التي عقدها -رحمه الله تعالى- للرد على المرجئة وغيرهم من المخالفين في حقيقة الإيمان، وبعضها للرد على المرجئة خاصة كما في الباب /٣٦ منه (انظر الفتاوى:٣٥١/٧).

ولأهميته -أيضًا- أفرده الأئمة بالتأليف منهم: أبو عبيد، وأحمد بن حنبل، وابن أبي شيبة، والطحاوي، وابن منده، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وغيرهم-رحم الله الجميع-.

وعلى هذه الحقيقة للإيمان بني المروزي-رحمه الله تعالى- كتابه: "تعظيم قدر الصلاة" والصلاة هي أعظم الأعمال وأعمها وأولها وأجلها بعد التوحيد، وهي شعار المسلمين، ولهذا يعبر عنهم بها، فيقال: اختلف أهل الصلاة، واختلف أهل القبلة.

ولعظم شأنها عنون أبو الحسن الأشعري -رحمه الله تعالى- كتابه في الاعتقاد باسم "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين": أي أن غير المصلي لا يُعدُّ في خلاف ولا إجماع.

والمخالفة في تلك الحقيقة الشرعية للإيمان: ابتداع، وضلال، وإعراض عن دلالة نصوص الوحي، وخرق للإجماع.

وإياك ثم إياك-أيها المسلم- أن تغتر بما فاه به بعض الناس من التهوين بواحد من هذه الأسس الإيمانية لا سيما ما تلقفوه عن الجهمية وغلاة المرجئة من أن "العمل" كمالي في حقيقة الإيمان ليس ركناً فيه، وهذا إعراض عن المحكم من كتاب الله-تعالى- في نحو ستين موضعًا، مثل قول الله-تعالى-: «ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون» (الأعراف/٤٣) ونحوها في السنة كثير، وخرق لإجماع الصحابة ومن تبعهم بإحسان.

وإياك يا عبدالله من الجنوح إلى الغلو فتهبط-وأنت لا تشعر- في مزالق الخوارج الذين تَبنّى-في المقابل- مذهبهم بعض نابتة عصرنا.

بل إياك ثم إياك أن تجعل أيًّا من مسائل العقيدة الإسلامية "عقيدة أهل السنة والجماعة" مجالاً للقبول والرد، والحذف والتصحيح، بما يشغب به ذو هوى، أو ينتحله ذو غرض فهي-بحمد الله- حق مجمع عليه؛ فاحذرهم أن يفتنوك" انتهى.

والله من وراء القصد.

**والحمد لله رب العالمين.**

# حائط الإسلام

# ... وجسور التضليل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فستظل رسالة الإسلام الخالدة طريقًا لسعادة البشرية وسبيلاً لرقي المجتمعات الإنسانية وفلاحها وأمنها واستقرارها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فما من خُلق حميد إلا وحثَّ الدين الحنيف على التخلق به، وما من رذيلة منفرة إلا ونهى الشرع الحنيف عنها، وأمر باجتنابها، وبيَّن مفسدتها وسوء عاقبتها: "وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (الأنعام: ١٥٣).

بَيْد أنه بين الفينة والفينة يخرج علينا السائرون فوق جسور التضليل الممتدة بصورة بشعة مستبشعة فاحشة يحملون على أكتافهم معاول الهدم والتدمير والتخريب في مجتمعاتنا الإسلامية يعتدون بتلك المعاول اللعينة على أحكام شريعة الإسلام فيطعنون في صحتها، ويجحدون أدلتها الجلية الواضحة، ويقدحون في شرفها وينتقصون من قدرها، بعض هؤلاء يدفعهم الحقد الدفين والعداء القديم على الإسلام وأهله، وبعضهم يجهل ما يعاديه من أحكام شريعة الإسلام؛ فحظهم من الاطلاع على مصادر الإسلام منعدمة حتى وإن زعموا خلاف ذلك، وبعضهم ركن إلى مصادره الثقافية الغربية المكتوبة بأقلام أصحاب حملات التغريب والاستشراق والتنصير، ويركب موجات الإلحاد المدمر في أغلب الأحيان بوعي أو دون وعي.

إعداد
**ا.د. عبد الوارث عثمان**
أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

غير أن أشد هؤلاء خطورة على مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة هم أولئك الذين يقفون بقدمين معوجتين على جسور الضلال يطعنون في أحكام شريعة الإسلام الثابتة وهم محسوبون على الإسلام، وقد نالوا من الرتب العلمية من مؤسسات دينية بلغت هالات الإجلال والاحترام والتقدير في نفوس العامة والخاصة من المسلمين، ويكمن خطر هؤلاء في تأثيرهم العاجل؛ بحكم وظيفتهم الدينية على عقول البسطاء من المسلمين واحداث الريبة فيما عرفوه وألفوه من أحكام شريعة الإسلام، فينتشي بأقوالهم فرحًا الملاحدة الجاحدون أصحاب النفوس الخبيثة؛ لأنه يحقق لهم من النتائج في وقت قصير ما يعجزون عن تحقيقه في الوقت الطويل، فيتلقون هذه المنح وهم يسخرون.

ولعل سبب هذه السقطات التي وقع فيها البعض من علماء الإسلام في العصر الحديث هو الرد على الشبهات التي أثارها ثلة من المستشرقين والمنصرين والغربيين وغيرهم بعد نهضتهم الاقتصادية والصناعية في العصر الحديث-إبان التخلف العام والضعف الذي آلت اليه الدولة العثمانية- حول الإسلام وأحكامه وشريعته؛ فلجأوا إلى الردود العقلية، لتقريب الحضارة الإسلامية من الفكر الغربي الحديث؛ سعيًا وراء المجاراة والمماثلة وتحسين صورة ما أسيء فهمه من مبادئ رسالة الإسلام الخالدة- من وجهة نظرهم- وفي خضم هذه المعارك الكلامية والصراع الفكري الدائر تحولت الأصول الإسلامية إلى فروع وأضحت الفروع أصولاً في فتواهم، وفقدوا الإمعان المحص الهادئ في مقاصد الأحكام وغاياتها، فأوَّلوا النصوص الشرعية التي لا تقبل التأويل وجحدوا الكثير من الأحاديث الصحيحة، وأنكروا وقائع التاريخ الإسلامي الثابت باسم الدفاع عن الإسلام وتحسين صورته، وليت هؤلاء وغيرهم من الدعاة إلى الله، يتعلمون من جعفر بن أبي طالب أول مبعوث دعوي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة فقد عرض حقائق الإسلام كما هي، لم يراع فيه عقيدة النجاشي ولا منهجه في التفكير، ولم يحاول مجاراته وارضاءه على حساب شرع الله تعالى.

وعودةً إلى عصرنا الحديث فقد قام خالد محمد خالد، المولود عام ١٩٢٠م والمتوفى عام ١٩٩٦م بتأليف كتابه "من هنا نبدأ" فصل فيه الدين عن الدولة، وزعم أن الإسلام لا يحتاج إلى دولة، بل دعا فيه إلى إبعاد المجتمع عن هدايات الدين لكي يكون حرًا مستنيرًا، وثارت ثائرة الأزهر الشريف وصادرت لجنة الفتوى بالأزهر هذا الكتاب ونهض العلماء والفقهاء في الرد عليه وتصحيح مفاهيمه الخاطئة ومعلوماته الناقصة. واحتفى الغرب بما حواه الكتاب وما تضمَّنه من دعاوى زائفة عن الإسلام وخصائصه ومميزاته ومناهجه ونُظمه الفريدة التي بنى عليها المسلمون حضارتهم وسادوا بها العالم حتى تهاوت عروش القياصرة والأكاسرة أمامها.

وتُرجم الكتاب إلى عدة لغات أجنبية، وانتشر انتشارًا واسعًا، وبعد مدة من الزمن أعلن خالد محمد خالد نفسه أن الكتاب درب من دروب شطط فكره وجموح عقله، وألَّف كتبًا يُثبت فيها خلاف ما طوَّعت له نفسه كتابته بهتانًا وافتراءً وزورًا، ومع هذا لا يزال بعض الذين في قلوبهم مرض- فزادهم الله مرضًا- يجعلون هذا الكتاب مرجعًا في تجنيهم على الإسلام وافتراءاتهم عليه؛ حتى لا تقوم له قائمة.

فمثلاً قام الشيخ علي عبد الرازق المولود عام ١٨٨٨م المتوفى عام ١٩٦٦م والحاصل على درجة العالمية من الأزهر الشريف وعُيِّن قاضيًا بالمحاكم الشرعية، بتأليف كتاب "الإسلام وأصول الحكم"؛ زعم فيه أن الإسلام لم يدعُ إلى إقامة دولة ولا علاقة له بالسياسة، ولم ينظِّم شؤون القضاء، ووقع في كثير من التوهمات المرفوضة التي

تخالف صريح القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وإجماع الأمة.

وانبرى للرد عليه بمؤلفات عديدة، كوكبة من علماء الأزهر يفوقونه قدرًا وعلمًا وفقهًا؛ فأظهروا بطلان مذهبه، وبيّنوا ما وقع فيه من خلط وجهل.. وعُزِلَ من القضاء وجُرِّد من شهادة العالمية، وقبل أن يموت رجع عن آرائه وأقر بأخطائه واستغفر ربه عن ميل قلمه عن مهيع الحق وحَيْده عن شرعة الصدق وما كتبته يداه استنقاصًا من رسالة الإسلام الخالدة. فرد الأزهر إليه اعتباره.

ورغم رجوع الرجل عن آرائه المسطَّرة في كتابه إلا أن دعاة أكذوبة التنوير والتجديد لا زالوا إلى يومنا هذا يحتفون ويحتفلون بهذا الكتاب ويستدلون به على تقوّلاتهم الضالة الماجنة وتخرُّصاتهم الباطلة بوقاحة فاجرة وخسة ظاهرة.

إن المتربصين للإسلام يلتمسون السقطات التي تجري على ألسنة قلة من المنتسبين إلى المؤسسات الدينية المعتبرة وتخطه أسنة أقلامهم في ظروف مخصوصة وفي أحقاب زمنية مر الإسلام فيها بظروف صعبة خلّفها الاستعمار الغربي في العصر الحديث الذي استُخدمت فيه معاول هدم جديدة تتصف بالمكر والخديعة والتدليس والكذب المنهج المدروس وسوء الفهم لتاريخ الإسلام وأحداثه والتشويه المتعمد لقيم الإسلام وشريعته الغراء؛ فيظهرونها على أنها هي صحيح الإسلام، ويَغضّون الطرف عن الإجماع الذي أجمعت عليه أمة الإسلام من لدن النبي صلى الله عليه وسلم، وحتى يومنا هذا في مسائل حجاب المرأة الذي أمرها الله به، والولاء والبراء، وخصوصية المسلم في معاملاته وأخلاقه وسلوكه والحفاظ على هويته قلبًا وقالبًا، وجعل المصدرين الأساسيين والنبعين الصافيين كتاب الله تعالى وسنة النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام بفهم الصحابة رضي الله عنهم لما تضمناه من نصوص خارطة طريق للفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

فمن الأخطاء الفادحة التي يقع فيها بعض العلماء والدعاة في وقتنا المعاصر هو محاولتهم تأويل بعض النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الثابتة؛ بحيث تتطابق تمامًا مع الواقع الذي تعيشه البشرية في العصر الحديث غير مقيّد بالفهم الآمن لها وهو فهم الصحابة رضي الله عنهم، وهم الذين عاصروا الوحي وهو يتنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وطبَقوه عمليًا وواقعيًا على مرأى ومسمع من الرسول الكريم وعرفوا

منه مراده ومقصوده وغايته، بل أخذوا هذا التطبيق العملي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم كذلك يتجاهلون التطبيق المتتابع لعموم الأمة الإسلامية لها عبر تاريخها المجيد. يفعلون ذلك مع أن الإسلام جاء ليُغيّر الواقع البشري المخالف لوحي السماء إلى واقع بيّنه وحدّد معالمه ووضع له الشريعة المحكمة الحكيمة والنظم الهادية الرشيدة والوسائل الشريفة لتحقيق غاياته الشريفة، فرسالة الإسلام الخالدة شرف الوسيلة ونُبلها من شرف الغاية ونبلها، والإسلام بذلك رسم للبشرية حياة كاملة فاضلة، ودور العلماء والدعاة هو بيان هذه الحياة بأسلوب عصري متطور معتقدًا اعتقادًا جازمًا بأن الإسلام دين أكمله الله تعالى وهو نعمة أتمها الله علينا ولا دين للبشرية سواه.

وعودًا على بدء: فإن المهاجرين الأُول؛ تلك الثلة المخلصة نجحت دعويًا وحققت أهدافها، ووصلت إلى مقاصدها، وثبتت على إيمانها رغم ضعفها، وعرضت حقائق دينها كما تعلمته من رسول الله صلى الله عليه وسلم دون خوف من العواقب؛ لأن الأمور كلها بيد الله وحده.

لقد لزموا حائط الاسلام المنيع فكانت النتائج باهرة والسعادة غامرة بما تحقق لهم من عبادة الله بحرية تامة في أرض النجاشي وتبليغ دعوتهم في أرض غير الأرض التي ذاقوا فيها فادح الأذى وعظيم البلاء على يد صناديد الكفر وأئمة الضلال في قريش.

فعرض جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه حقائق الإسلام عرضًا حرًا دقيقًا وافيًا، فلا مجاملة ولا مداهنة في أعظم محفل من محافل الحوار الذي هيأ الله له أسبابه وعوامله ودوافعه، ونصب له معالمه وأقام منائره، وقد اقتضى هذا الحوار من المسلمين المهاجرين في أعظم فرصة سانحة؛ أن يعرضوا رسالة نبيهم صلى الله عليه وسلم، وحقيقة دينهم كما تعلّموه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من دون زيادة أو نقصان؛ يعقد هذا الحوار ويشهده ملك الحبشة ويحضره معه بطارقته وأهل العلم فيها والوجهاء منها، ويشهده رسولا قريش رغمًا عنهما، فيعلن جعفر وصحبه في هذا الحشد الحافل في صراحة قوة صوت الإسلام، ويعلن عن حقيقته ويشرح دعوته ويبلّغ رسالته كما أرادها الله تعالى اللطيف الخبير، مما كان له أعظم الأثر في كسب تأييد النجاشي وترحيبه بالمهاجرين وخطيبهم ومتكلمهم جعفر بن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم في أرضه وحدود حكمه.

وهذا الموقف من أصح وأجمع وأجود ما عبر عن قصة الهجرة إلى الحبشة، وما فيها من الحقائق والمعاني التي تجعلها تنأى بها عن مجرد الفرار والهرب، وتدخلها في طرائق التبليغ للرسالة التي سنّها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكمة سياسته المحكمة الموفقة.

وهذا الأسلوب الدعوي الرشيد القائم على العدالة والحق في توصيل العلوم الشرعية وعرض الحقائق الإسلامية وثوابت الدين وضرورياته وأركانه ومتمماته لو اتبعه الدعاة إلى الله وأهل العلم في عصرنا الحديث لتجنّبوا الوقوع في أغلب الفخاخ والمصائد التي يعدها لهم أعداء الإسلام يوميًا على الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي، وفي تبليغ رسالة الإسلام عقيدة وشريعة ومعاملات وأخلاق كما أُوحي بها إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون زيادة او نقصان ومن غير إفراط أو تفريط، ففي هذا قطع لجسور التغريب والتضليل الممتدة بظلها المخيف تهدد وجود أمتنا الإسلامية وتعمل على محو هويتها وشخصياتها.

ومما يستشهد به في ذلك ما خطب به سعيد بن شريك "بحمص"، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أيها الناس، إن الإسلام حائط منيع، وباب وثيق؛ فحائط الإسلام الحق، وبابه العدل. ولا يزال الإسلام منيعًا ما اشتد السلطان؛ وليس شدة السلطان قتلاً بالسيف ولا ضربًا بالسوط، ولكن قضاء بالحق وأخذ بالعدل".

والحمد لله رب العالمين.

# واحة التوحيد

## من نور كتاب الله

### الفوز الحقيقي

قال الله تعالى: "كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ" (آل عمران: ١٨٥).

### فضل الصيام في محرم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم" (صحيح مسلم).

### من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

### من تضمن لهم الجنة!

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يقول: "اكفلوا لي بستّ أكفل لكم الجنة: إذا حدث أحدكم فلا يكذب، واذا ائتُمن فلا يخن، واذا وعد فلا يُخلف، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم" (السلسة الصحيحة للألباني).

### فضل صيام يوم عاشوراء

عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم عاشوراء؟ فقال: "يُكفِّر السنة الماضية" (صحيح مسلم).

### البدع الواقعة في يوم عاشوراء

"نعيُ الخطباء للإمام الحسين وذُكر ما حِلَّ به يوم قتله على المنابر سنويًا كل جمعة من عاشوراء جهل منهم وتغفيل قبيح، واعتقاد ألوف الألوف أن رأس الحسين مدفونة بالمسجد المشهور بمصر به جهل بالتاريخ؛ إذ قتل الحسين بكربلاء ودفن بها" (السنن والمبتدعات للشقيري).

**إعداد : علاء خضر**

## من دلائل النبوة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه حدثهم: أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُريهم آية، فأراهم انشقاق القمر. (صحيح البخاري).

## من فضائل الصحابة

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً: (يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام). فقلتُ: وعليه السلام، ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى؛ تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم. (صحيح البخاري).

## من درر العلماء

قال ابن القيم رحمه الله: "ومَن تدبَّر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله، وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك فسببه مخالفة رسوله والدعوة إلى غير الله ورسوله" (بدائع الفوائد).

## من أقوال السلف

سُئل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن الجماعة؟ فقال: "إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك" (السنة للالكائي).

## من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم: كان إذا حزبه أمر قال: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم".

(مسند أحمد).

# حجاب المرأة المسلمة

## الخلاصة

إعداد د. متولي البراجيلي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

ما يزال حديثنا متصلاً عن أثر قرائن السياق على أدلة الحجاب، وقد قسمت أدلة الحجاب إلى ثلاث مجموعات: المجموعة الأولى: أدلة القرآن. المجموعة الثانية: أدلة السنة. المجموعة الثالثة: الآثار عن الصحابة ومن بعدهم.

وقد انتهيت بفضل الله تعالى من أدلة القرآن والسنة، ووصلت في الآثار الواردة عن الصحابة ومن بعدهم إلى الأثر العاشر.

١٠- عن قيس بن أبي حازم قال: دخلت أنا وأبي على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه، وإذا هو رجل أبيض خفيف الجسم، عنده أسماء بنت عميس رضي الله عنها، وهي امرأة بيضاء موشومة اليدين، وكانوا وشموها في الجاهلية نحو وشم البربر... (المعجم الكبير للطبراني ١٣١/٢٤، والطبراني في تهذيب الآثار ١١٤/١، وقال الألباني: إسناده صحيح، انظر جلباب المرأة المسلمة ص٩٦).

الاستدلال عن الأثر:

١- وهي امرأة بيضاء: ربما يكون وصف لونها من يديها أو من وجهها.

٢- أسماء بنت عميس رضي الله عنها: ليست من القواعد من النساء قد تزوجت علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه وأنجبت له (انظر تقريب التهذيب، ت٨٥٣١، سير أعلام النبلاء ١٢٨٢/٢).

٣- وشموها في الجاهلية: يبدو أن الوشم كان على الكفين لأنها رضي الله عنها لم يبد أكثر

من ذلك من يديها، فهل هذا يرجح أن وصف البياض كان لرؤية وجهها؛ لأن الكفين كانا مغطيين بالوشم (ومن المعلوم أن الوشم حرام، لكن وشمها كان في الجاهلية ويصعب إزالته).

وقد استدل الألباني بالأثر على جواز كشف الوجه والكفين.

١١- عن أبي السليل قال: جاءت ابنة أبي ذر رضي الله عنه وعليها مجنبتا صوف سفعاء الخدين... (حلية الأولياء ١٦٤/١، قال الألباني: إسناده جيد في الشواهد، انظر جلباب المرأة المسلمة ص٩٧).

الاستدلال من الأثر:

١- ابنة أبي ذر: لم أقف على عمرها، هل كانت صغيرة لم تبلغ الحلم بعد، أم كانت كبيرة؟

٢- سفعاء الخدين: كانت كاشفة عن وجهها. (وقد أورده الألباني في أدلة وشواهد جواز كشف الوجه)

لكن يبقى الأثر على الاحتمال لعدم الوقوف على عمرها.

١٢- عن قبيصة بن جابر قال: كنا نشارك المرأة في السورة من القرآن نتعلمها، فانطلقت مع عجوز من بني أسد إلى ابن مسعود رضي الله عنه في بيته في ثلاث نفر، فرأى جبينها يبرق، فقال: أتحلقينه... (أخرجه أبو داود ح٤١٦٩، وابن حبان بنحوه ح٥٤٨١، انظر السلسلة الصحيحة للألباني حديث ٢٧٩٢، وآداب الزفاف ص٢٠٤، وقال: سنده حسن).

الاستدلال من الأثر:

١- عجوز من بني أسد: القواعد من النساء؛ وقد أورده الألباني في شواهده على كشف الوجه، ومن المؤكد أنه لم يخف عليه أنها من القواعد، فربما أتى به استئناسا على جواز كشف الوجه، وأن هذا كان معروفا عن النساء ولو كانت من القواعد.

١٣- عن أبي أسماء أنه دخل على أبي ذر رضي الله عنه وهو بالربذة وعنده امرأة له سوداء مشبعة... وفي رواية: امرأة له سحماء. (مسند أحمد ح٢١٤١٦، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح، وكذا قال الألباني سنده صحيح: جلباب المرأة المسلمة ص٩٨).

الاستدلال من الأثر:

١- امرأة له سوداء مشبعة- سحماء- سوداء فهي كانت كاشفة عن وجهها، فالسواد ليس وصفا لملابسها، لوصفها بسحماء أي سوداء).

٢- هل كانت من القواعد من النساء: لم أقف على عمرها (وقد أورده الألباني في شواهده على جواز كشف الوجه، انظر جلباب المرأة المسلمة ص٩٨).

١٤- عن عطية قال: رأيت ابن الزبير على جذع مصلوبا، وامرأة تحمل في محفة حتى صارت إليه، فقال الناس: هذه أمه-أسماء رضي الله عنها- فرأيتها مسفرة الوجه مبتسمة... (تاريخ دمشق لابن عساكر ح٨٧٠٣، وأورده الألباني في الشواهد على جواز كشف الوجه ص٩٨- جلباب المرأة المسلمة).

الاستدلال من الأثر:

١- وامرأة تحمل في محفة: كانت أسماء تجاوزت المائة من عمرها، فهي من القواعد من النساء، فلا دليل فيه على جواز كشف الوجه. ولا شك أن هذا لا يخفى على الألباني، وظني- كما ذكرت في الأثر الثاني عشر- أنه يريد بإيراده في شواهده الاستدلال به على أن كشف الوجه كان معروفا بين النساء.

١٥- عن ميمون بن مهران قال: دخلت على أم الدرداء فرأيتها مختمرة بخمار صفيق قد ضربت على حاجبها، قال: وكان فيه قصر فوصلته بسير... (تاريخ دمشق لابن عساكر ١٥٨/٧٠، وأورده الألباني في جلباب المرأة المسلمة ص١٠٢- ١٠٣، من ضمن الآثار التي استدل بها على جواز كشف الوجه والكفين، وقال: وهذا إسناده صحيح).

الاستدلال من الأثر:

١- أم الدرداء: طال عمرها، واشتهرت بالعلم

والفقه والعمل والزهد، وهي أم الدرداء الصغرى. وكان لها جمال وحسن وعاشت حتى أيام عبد الملك من مروان وحجت في عام إحدى وثمانين. يقول الحافظ ابن حجر: لا أعلم لها خبرًا يدل على أن لها صحبة ولا رؤية (انظر الإصابة ٨/١٢٣- ١٢٤).

٢- ميمون بن مهران: تابعي، قيل إن مولده عام موت علي رضي الله عنه سنة أربعين. وتوفي عام مائة وسبعة وعشرة. ولم أقف على تاريخ مولد أم الدرداء الصغرى، لكن بالنظر إلى تاريخي مولد ووفاة ميمون يجعلني أرجح أنه دخل عليها عندما تقدمت في السن وصارت من القواعد.

**الخاتمة:**

بعد أن انتهيت بفضل الله تعالى على مدى هذه الشهور-اثنتان وخمسون مقالة- من استعراض ما وقفت عليه من أدلة الحجاب من القرآن ومن السنة ومن الآثار الواردة عن الصحابة ومن بعدهم.

١- أقول طرحت ما أميل إليه شخصيًا في مسألة النقاب جانبًا؛ لأن الميل الشخصي يُحدث عوارًا وخللاً في البحث العلمي، واستخدمت قرائن السياق بمفهومها الشامل والواسع من نصوص سابقة ولاحقة ونصوص منفصلة عن النص موضع الدراسة لكنها متعلقة به بشكل أو بآخر، قرائن لفظية متصلة بالنص ومنفصلة عنه، وقرائن غير لفظية (حالية) متصلة بالخطاب ومنفصلة عنه، أسباب نزول الآيات، أسباب ورود الأحاديث، بنية الخطاب، عادات المخاطبين، معانى الألفاظ.. إلى غير ذلك ومقاصد التشريع، والمصالح المرسلة، واعتبار المآلات به إلى غير ذلك.

٢- الحجاب فريضة من الله تعالى على المرأة، ليس لها الخيار أن ترتديه أو لا ترتديه، وإن ترك الحجاب كبيرة من الكبائر، وإن التبرج كبيرة من الكبائر باتفاق أهل العلم، وقد حرَّم الله على المرأة التبرج وعدم الحجاب، والأصل في النهي التحريم، ولا دليل أو قرينة تنزل به من التحريم إلى الكراهة، ولقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المتبرجات الكاسيات العاريات بعدم دخول الجنة؛ كما في الحديث بصحيح مسلم. وإن على المرأة والفتاة ألا تغتر بكثرة التبرج المنتشر في المجتمعات الإسلامية الآن، أو تغتر بمن يُنسب إلى العلم ويطعن في فرضية الحجاب.

٣- النقاب من الشرع وليس كما يقول بعضهم الآن بأن النقاب ليس له أصل في الشرع وأنه عادة يهودية.

٤- الخلاف في وجوب النقاب أو استحبابه خلاف قديم بين العلماء، وليس كما ذهب بعضهم إلى القول بأن النقاب أجمع عليه العلماء والفقهاء من سلف الأمة، ووصل الحال إلى من كتب في هذه المسألة أنه نسب من قال بجواز كشف الوجه والكفين إلى البدعة والجهل والهوى، وادعوا بأن الشيخ الألباني هو من تفرد بهذا الرأي على مدى تاريخ الأمة.

٥- إن البحث العلمي له أدواته، التي ينبغي التمكن منها قبل الخوض في أي مسألة علمية، خاصة المسائل الخلافية.

٦- إن من أصل البحث العلمي تجنُّب الانحياز إلى رأي قبل الدخول في بحث الأدلة، فهذا خلل في البحث سيؤدي إلى تبنيك ما تميل إليه وطرح أي دليل أو قول يخالف ما تتبناه سابقًا قبل بحث المسألة.

٧- إن استعراضي لأدلة الحجاب على مدى هذه المقالات لأكثر من أربع سنوات كان الهدف منه-والذي حددته منذ المقالة الأولى- أن أقف-بحيادية وتجرد- على الدليل والاستدلال الذي يردف مسألة الحجاب وهل حقًا يوجد خلاف مشروع وسائغ في تغطية الوجه أوكشفه أو لا يوجد خلاف. ولعل القارئ الآن يريد مني أن أعطيه خلاصة في سطر أو سطرين وهذا لن أفعله، وليس هو هدفي من استعراض أدلة الحجاب، فإذا أردت أن تكوّن رأيًا علميًا بعيدًا عن العاطفة والانفعال؛ فعليك أن تطالع الاثنين والخمسين مقالاً، والتي أرجو أن تطبع في كتاب؛ إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين.

# مدخل إلى علم التفسير

إعداد **د. محمد عاطف التاجوري**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فإن الله تعالى يقول: «الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ» (إبراهيم: ١).

كان الناس يعيشون في الجاهلية يعيشون في ظلمات الأهواء والتقاليد والعادات والشهوات البهيمية وتحكم الشيوخ والزعماء، فأراد الله تعالى أن يخرجهم من هذه الظلمات إلى نور العلم والهدى والطاعة والإيمان به سبحانه وتعالى، والصراط المستقيم الذي لا يلتوي ولا يعوج، فأنزل الله هذا الكتاب من أجل هذه الأغراض، فإذا آمنوا به وفهموه وتدبروا آياته انتقلوا من ظلمات الجاهلية إلى نور الإيمان والهدى، وأرسل الله رسوله صلى الله عليه وسلم ليتلو على الناس كتاب ربهم ويفهمهم إياه حتى استطاع بفضل الله وتأييده وتوفيقه أن يُخرجهم من الجاهلية إلى الإسلام.

ولقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله عنهم جميعًا معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه. وإن كان صلى الله عليه وسلم لم يفسر القرآن كله، وذلك لمعرفة الصحابة حوله باللغة والبلاغة والأساليب وغيره.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه «مقدمة أصول التفسير»: «يجب أن يعلم الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم بيّن لأصحابه معاني القرآن كما بيّن لهم ألفاظه، فقوله تعالى: «لتبين للناس ما نزل إليهم» (النمل: ٤٤)، يتناول هذا وهذا، وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن: كعثمان بن عفان رضي الله عنه، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا». (مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣/٣٣١، والأثر رواه الطبري في التفسير برقم (٨٢)، ط دار المعارف، (١/٨٠)، وصححه الشيخ أحمد شاكر).

وصح كذلك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ورواه الطبري أيضًا في تفسيره برقم (٨١)- وصححه الشيخ أحمد شاكر، ونص حديث ابن مسعود قال: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن، قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: وهو موقوف على ابن مسعود رضي الله عنه، ولكنه مرفوع معنى؛ لأن ابن مسعود رضي الله عنه إنما تعلم القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو يحكي ما كان في ذلك العهد النبوي المنير.

فالصحابة تعلموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم علم التفسير، وقد قال الله تعالى عن الرسول صلى الله عليه وسلم: «وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ③ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ» (النجم: ٣، ٤)، وقال تعالى: «وَأَنـزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» (النساء: ١١٣).

و«الحكمة» قال في تفسيرها أبو جعفر الطبري: والصواب من القول عندنا في «الحكمة» أنها

العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم. (تفسير الطبري ٨٧٩/٣).

وقال ابن كثير: «والحكمة» يعني: السنة، قاله الحسن، وقتادة، ومقاتل بن حيان، وأبو مالك وغيرهم، وقيل: الفهم في الدين، ولا منافاة. (تفسير ابن كثير ١٦٨/١، تحقيق الشيخ أحمد شاكر).

أمثلة من تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم لآيات القرآن:

**المثال الأول:** قوله تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ» (الأنعام:٨٢).

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت: «وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْم» قال أصحابه: وأيُّنا لم يظلم نفسه؟ فنزلت: «إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» (لقمان: ١٣).

ورواية مسلم فيها زيادات: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالُوا: أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»" (لقمان: ١٣). (رواه مسلم برقم ١٢٤).

قال النووي في شرح هذا الحديث في شرحه لصحيح مسلم: فهاتان الروايتان إحداهما تبين الأخرى، فيكون لما شق عليهم أنزل الله تعالى: «إن الشرك لظلم عظيم»، وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن الظلم المطلق هناك المراد به هذا المقيد وهو الشرك، فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أن الظلم هنا ليس على إطلاقه وعمومه كما ظننتم وإنما هو الشرك كما قال لقمان لابنه، فالصحابة رضي الله عنهم حملوا الظلم على عمومه، والمتبادر إلى الأفهام منه، وهو وضع الشيء في غير موضعه وهو مخالفة الشرع، فشق عليهم إلى أن أعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمراد بهذا الظلم. (صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٤/٢).

**المثال الثاني:** قوله تعالى: «وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ» (الأنفال: ٦٠).

روى الإمام مسلم في صحيحه: عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ: أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ". (صحيح مسلم برقم ١٩١٧، وهذا في كتاب الإمارة باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه).

وقال النووي شارحًا لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم: وفي هذا الحديث وفي الأحاديث بعده فضيلة الرمي والمناضلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد في سبيل الله تعالى، وكذلك المشاجعة وسائر أنواع استعمال السلاح، وكذا المسابقة بالخيل وغيرها كما سبق في بابه، والمراد بهذا كله التمرن على القتال والتدرب والتحذق فيه ورياضة الأعضاء بذلك. (صحيح مسلم بشرح النووي ٧١/١٣).

ولا شك أن الرمي ما زال موجودًا ولكن تغيرت وسائله وآلاته من قديمه إلى حديثه، أما الخيل فقد حل محله المركبات الحديثة، وإن كانوا لا يستغنون عن الخيل في مجالات خاصة ومتعددة أيضًا.

**المثال الثالث:** سورة الفاتحة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: "مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ- ثَلَاثًا- غَيْرُ تَمَامٍ". فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ. فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: «الحمد لله رب العالمين». قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي وَإِذَا قَالَ «الرحمن الرحيم». قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ: «مالك يوم الدين». قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي- وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي- فَإِذَا قَالَ: «إياك نعبد وإياك نستعين». قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ: «اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين». قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ". (صحيح مسلم برقم ٣٩٥).

وهذا تفسير مختصر لسورة الفاتحة: حيث بيَّن الحديث أن بداية السورة ثناء على الله ثم إقرار بعبادة الله وحده لا شريك له، ثم إقرار بالاستعانة به وحده لا شريك له، ثم طلب الهداية من الله

تعالى.

روى الترمذي في سننه: «اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضلال». (سنن الترمذي برقم (٢٩٥٤)، وقال محققه: (صحيح). فهذا تفسير نبوي لقوله تعالى: «غير المغضوب عليهم ولا الضالين» (الفاتحة: ٧).

**المثال الرابع:** قوله تعالى: «وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ» (الشعراء: ٢١٤).

روى البخاري ومسلم: عَنْ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ" صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْر، يَا بَنِي عَدِيٍّ- لِبُطُونِ قُرَيْش- حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَب وَقُرَيْش، فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلاَّ صِدْقًا، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَاب شَدِيد، فَقَالَ أَبُو لَهَب: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْم، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَب وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ". (صحيح البخاري برقم ٤٧٧٠، ومسلم برقم ٢٠٨، وما ذكرناه هو لفظ البخاري).

وروى البخاري ومسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَامَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم حينَ أَنْزَلَ اللَّه: «وأنذر عشيرتك الأقربين» قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ-أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا- اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّه شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْد مَنَاف لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّه شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلب لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّه شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّه لَا أُغْنِي عَنْك مِنْ اللَّه شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْك مِنْ اللَّه شَيْئًا». (البخاري: ٤٧٧١، ومسلم: ٢٠٦، واللفظ للبخاري).

وهذا تفسير عملي من الرسول صلى الله عليه وسلم للآية، حيث إن الآية فيها أمر من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بإنذار عشيرته المقربين منه، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوة عشيرته وانذارهم عذاب الله تعالى يوم القيامة.

وقال ابن حجر في شرحه للحديث في «فتح الباري»: هذا من مراسيل الصحابة، وبذلك جزم الإسماعيلي؛ لأن أبا هريرة إنما أسلم بالمدينة، وهذه القصة وقعت بمكة، وابن عباس كان حينئذ إما لم يولد وإما طفلا.

وهذا يعني أن ابن عباس في الحديث الأول وأبا هريرة في الحديث الثاني سمعا من صحابي آخر لم يذكراه وأسقطاه في السند فأصبح الحديث مرسلا، ولكن الذي أسقطاه لا بد أن يكون صحابيًا أيضا، فسمي مرسل صحابي وهذا النوع من المرسلات لا يؤثر في صحة الحديث؛ لأن الذي أسقط الصحابي من السند هو صحابي أيضا، والصحابة كلهم عدول.

**المثال الخامس:** قوله تعالى: «قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ» (الأنعام: ٦٥).

روى البخاري: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «قُل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم» قَالَ رَسُولُ اللّه صلى الله عليه وسلم «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» قَالَ: «أو من تحت أرجلكم» قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ» «أو يلبسكم شيعًا ويذيق بعضكم بأس بعض»، قَالَ رَسُولُ اللّه صلى الله عليه وسلم: «هَذَا أَهْوَنُ -أَوْ- هَذَا أَيْسَرُ». (صحيح البخاري: ٤٦٢٨).

وهذا الحديث يبينه ويوضحه الحديث الآخر في صحيح مسلم: عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا". (صحيح مسلم برقم: ٢٨٩٠).

وفي هذا بيان من الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الآية أن الله تعالى لن يهلك هذه الأمة بعذاب عام يستأصلهم من فوقهم أو من تحت أرجلهم كما حدث مع الأمم البائدة، ولكن يجعلهم شيعًا وفرقًا ويذيق بعضهم بأس بعض.

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

صلاة
الجمعة

# فضائل صلاة الجمعة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، نبدأ في هذا اللقاء الحديث عن صلاة الجمعة، وما يتعلق بها من أحكام، ونتكلم عنها في مسائل ونعرض لهذه المسائل تباعًا.

إعداد د. حمدي طه

### أولا: معنى الجمعة وسبب التسمية:

الجمعة بضم الميم واسكانها وفتحها، ووجهوا الفتح بأنها تجمع الناس ويكثرون فيها كما يقال هُمَزة ولُمَزة لكثير الهمز واللمز، وسميت جمعة لاجتماع الناس فيها، قال النووي: وكان يوم الجمعة في الجاهلية يسمى العروبة. (انظر: لسان العرب٣/١٩٨، شرح النووي على صحيح مسلم ٦/١٣٠). وقال ابن حجر: إن أصح الأقوال في سبب تسميته بيوم الجمعة أن خلق آدم جُمع فيه، ويليه عنده في القوة القول الذي ذكره النووي (انظر: الفتح ٢/٣٥٣).

### ثانيا: فضائل يوم الجمعة:

يوم الجمعة نعمة ربانية حسدنا عليها أعداؤنا، ومنحة إلهية لهذه الأمة التي كرمها الله وجعلها خير أمة أخرجت للناس، فالله سبحانه وتعالى فضّل هذا اليوم على أيام الأسبوع، ثم فرض الله تعظيمه على اليهود والنصارى، فضلّوا عنه ولم يهتدوا إليه، وهدى الله إليه هذه الأمة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله، فالناس لنا فيه تبع: اليهود غداً، والنصارى بعد غد" (رواه البخاري ومسلم).

ولذلك خص الله تعالى يوم الجمعة بفضائل بيّنها لنا نبينا صلى الله عليه وسلم: منها:

خير يوم طلعت عليه الشمس: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة" (رواه مسلم)، وقد رواه بعض الأئمة بسياق أطول من هذا بأسانيدهم.

من مكفرات الذنوب: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر" رواه مسلم.

فيه ساعة يستجيب الله فيها لمن دعاه: فعن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال: فيه ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلم وهو قائم يصلي، يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه، وأشار بيده يُقلّلها» رواه البخاري ومسلم.

وقد اختلف في هذه الساعة اختلافاً كثيراً حتى أوصل الحافظ ابن حجر الأقوال فيها إلى أكثر من أربعين قولاً، والصحيح فيها أحد قولين؛ الأول: أنها بعد العصر، قال ابن القيم في الهدي: "وهذا أرجح القولين، وهو قول عبد الله بن سلام، وأبي هريرة والإمام أحمد وخلق" وقال: "هو قول جمهور الصحابة والتابعين"، ثم ذكر الأحاديث الدالة على هذا القول منها:

أ. حديث أبي هريرة وأبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه، وهي بعد العصر" رواه أحمد وإسناده صحيح.

ب. حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة، فيها ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله فيها شيئاً إلا أعطاه، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر" رواه أبو داود والنسائي واسناده صحيح.

الثاني: أنها من حين يجلس الإمام على المنبر إلى أن تقام الصلاة. ودليل هذا القول ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة" رواه مسلم. وصحح النووي هذا القول.

قال ابن عبد البر: "الذي ينبغي للمسلم الاجتهاد في الدعاء في الوقتين المذكورين".

يقي من فتنة القبر: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وُقي فتنة القبر" رواه الترمذي وقال: غريب لا نعرف لربيعة بن سيف سماعاً من عبد الله بن عمرو. وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

### ثالثا: أهم الأعمال الخاصة بيوم الجمعة

لما كان يوم الجمعة بهذه المنزلة فقد اختصه الله بأعمال ليست لغيره من الأيام نذكر هنا هذه الأعمال وحكمها اختصارًا دون الخوض في بيان آراء العلماء؛ لأن هذا ليس محلها، فمن ذلك:

يحرم البيع والشراء يوم الجمعة إذا رفع الأذان لصلاة الجمعة لقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» فإنْ تعدَّدَ الأذانُ فلا يحرم البيع إلا بالأذان الذي ينادى به عند صعود الإمام على المنبر، لأنه هو الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتعلق الحكم به دون غيره. ولا يحرم البيع إلا على من وجبت عليه الجمعة، فإن تبايع صبيان أو امرأتان أو مسافران جاز.

### مسألة: هل يحرم غير البيع من سائر العقود؟

ذهب الجمهور من الأحناف والمالكية والشافعية وهو أحد قولي الحنابلة إلى التحريم. حجة الجمهور مراعاة المعنى الذي نهي من أجله عن البيع، وهو ترك ما يشغل عن ذكر الله، وهذا المعنى موجود في سائر العقود، والحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً. وذهبت الحنابلة في قولهم الآخر إلى أن غير البيع من تلك العقود لا يلتحق بالبيع. حجة هؤلاء أن باقي العقود ليست منصوصاً عليها ولا هي في معنى المنصوص عليه. لأنها لا تكثر ولا تؤدي إباحتها إلى ترك الجمعة بخلاف البيع. والراجح ما ذهب إليه الجمهور لوضوح العلة التي

ذكروها وتحققها في سائر العقود.

يحرم السفر يوم الجمعة لمن دخل عليه وقتها وهو ممن تجب عليه. وهو القول الجديد للشافعي، قال النووي في المجموع: وهو الأصح عندنا. وهو مذهب الحنابلة (انظر: في هذا المجموع للنووي والمغني لابن قدامة) قال الماوردي: (وبه قال عمر بن الخطاب والزبير بن العوام وأبو عبيدة بن الجراح وأكثر التابعين والفقهاء). وهذا هو أرجح الأقوال؛ لأنه مخاطب بالجمعة فوجبت عليه، ولا يتمكن من أداء الواجب إلا بترك السفر، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، لكن إن تضرر من ترك السفر أو تأجيله أو وقع بسبب ذلك في حرج كأن خاف فوات رفقته ونحو ذلك، أو كان السفر لأمر أوجب من الجمعة كالجهاد في سبيل الله؛ جاز له السفر ولو بعد دخول الوقت، ونقل الشوكاني عن العراقي في شرح الترمذي أن الحجة قائمة على هذا القول "من حيث تعارض الواجبات وأنه يقدم أهمها، ولا شك أن الغزو أهم من صلاة الجمعة؛ إذ الجمعة لها خلف عند فوتها بخلاف الغزو خصوصاً إذا تعيّن فإنه يجب تقديمه" (نيل الأوطار٣/٢٢٩). وعند الحنفية: يباح السفر يوم الجمعة قبل الزوال وبعده (انظر البحر الرائق ٢/١٦٤)، وعند المالكية: يجوز السفر يوم الجمعة قبل الزوال، وقيل: يكره. ويمنع بعد الزوال اتفاقاً (انظر القوانين الفقهية لابن جزي ص:٥٦ ).

يكره إفراد يومه بالصوم وليلته بالقيام. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم" رواه ومسلم. وعن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها أن النبي دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة، فقال لها: "أصُمت أمس؟ قالت: لا. قال: تريدين أن تصومي غداً؟ قالت: لا. قال: فأفطري". رواه البخاري. يتبين من هذا أن النهي متوجه لإفراد يوم الجمعة بالصيام، أما إذا كان في داخلاً في صيام أيام يصومها الإنسان كمن يصوم يومًا ويفطر يومًا أو كصيام يوم عرفة أو عاشوراء فلا حرج عليه، وكذلك إذا صام المرء يومًا قبله أو بعده فلا بأس بصومه.

يسن في صلاة الصبح يوم الجمعة القراءة بسورتي ألم السجدة والإنسان؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة: ألم تنزيل السجدة وهل أتى على الإنسان حين من الدهر. رواه البخاري ومسلم. لكن إن خُشي أن يُظَنّ أن قراءة السجدة فرض، أو أن صلاة الفجر فضلت بسجدة، فينبغي للإمام ألا يداوم عليها، قال ابن القيم: "يظن كثير ممن لا علم عنده أن المراد تخصيص هذه الصلاة بسجدة زائدة، ويسمونها سجدة الجمعة، وإذا لم يقرأ أحدهم هذه السورة استحب قراءة سجدة أخرى، ولذلك كره من كره من الأئمة المداومة على قراءة هذه السورة في فجر الجمعة دفعاً لتوهم الجاهلين" (زاد المعاد ١/٣٧٥).

يسن في يوم الجمعة وليلتها أن يكثر المسلم من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم؛ وذلك لحديث أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليَّ"؛ قالوا: يا رسول الله، كيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ فقال: "إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء" رواه أحمد وأبو داود.

يستحب في يوم الجمعة وليلتها قراءة سورة الكهف؛ لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين" رواه الحاكم.

وللحديث صلة إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين.

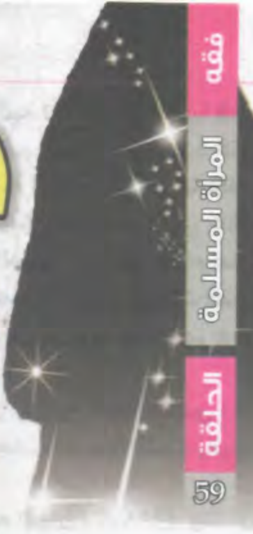

# فقه المرأة المسلمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أما بعد، فقد تحدثنا في المقالة السابقة عن تحريم إفشاء سر الزوجة، وما يقول الرجل إذا أتى أهله، وحكم إتيان المرأة في دبرها، وما يحل للزوج من الحائض، ونستكمل فقه النكاح سائلين الله عز وجل أن يتقبل جهد المقل وأن ينفع به المسلمين.

**إعداد د/عزة محمد رشاد (أم تميم)**

### أولًا: قدر ما تستحق البكر والثيب من إقامة الزوج عندها عقب الزفاف:

اختلف الفقهاء في هذ المسألة إلى قولين:

القول الأول: ذهب جماهير الفقهاء: مالك والشافعي وأحمد إلى أن الزوج يقيم عقب الزفاف عند البكر سبع ليال بأيامها بلا قضاء، وإن كانت ثيبًا كان لها الخيار إن شاءت سبعًا ويقضي بالسبع لباقي النساء، وإن شاءت أقام عندها ثلاث ليال بأيامها ولا يقضي.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

١- عن أم سلمة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم سلمة أقام عندها ثلاثا وقال «إنَّهُ لَيْسَ بِكَ عَلَى أَهْلِكَ هَوَانٌ إِنْ شِئْتَ سَبَّعْتُ لَكِ وَإِنْ سَبَّعْتُ لَكِ سَبَّعْتُ لِنِسَائِي» أخرجه مسلم (١٤٦٠).

٢- وفي رواية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنْ شِئْتِ زِدْتُكِ وَحَاسَبْتُكِ بِهِ لِلْبِكْرِ سَبْعٌ وَلِلثَّيِّبِ ثَلَاثٌ» أخرجه مسلم (١٤٦٠).

٣- عن أنس بن مالك قال: «إِذَا تَزَوَّجَ الْبِكْرَ عَلَى الثَّيِّبِ أَقَامَ عِنْدَهَا سَبْعًا وَإِذَا تَزَوَّجَ الثَّيِّبَ عَلَى الْبِكْرِ أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا» - أخرجه البخاري (٥٢١٣) ومسلم (١٤٦١).

وجه الدلالة: دلت هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن الزوج يقيم عند البكر سبع ليال بأيامها بلا قضاء، ويقيم عند الثيب سبعًا إن شاءت ويقضي بالسبع لباقي النساء، أو يقيم عندها ثلاث ليال بأيامها ولا يقضي.

القول الثاني: ذهب الحنفية، إلى أن الجديدة كالقديمة إن أقام عندها إيامًا قضاها للباقيات. واستدلوا على ذلك بظواهر النصوص الدالة على العدل بين الزوجات.

أقوال الفقهاء في المسألة:

### أولًا: القول الأول:

جاء في الذخيرة للقرافي (٤/ ٤٦١): إذا نكح بكرًا أقام عندها سبعًا أو ثيبًا فثلاثا.

قال النووي في شرح مسلم (٥/ ٣٠١): إن حق الزفاف ثابت للمزفوفة وتقدم به على غيرها، فإن كانت بكرًا كان سبع ليالِ بأيامها لا قضاء وان كانت ثيبًا كان لها الخيار إنْ شاءتٍ سبعًا ويقضي السبع لباقي النساء وان شاء ثلاثًا، ولا يقضي، هذا مذهب الشافعي وموافقيه وهو الذي ثبتت فيه هذه الأحاديث.

جاء في المغني (٣١/٧): متى تزوج صاحب النسوة امرأة جديدة قطع الدور وأقام عندها سبعًا إن كانت بكرًا ولا يقضيها للباقيات وان كانت ثيبًا أقام عندها ثلاثًا ولا يقضيها إلا أن تشاء هي أنه يقيم عندها سبعًا، فإنه يقيمها عندها ويقضي الجميع للباقيات روي ذلك عن أنس، وبه قال الشعبي، والنخعي ومالك والشافعي واسحاق وأبو عبيد وابن المنذر.

### ثانيًا: القول الثاني:

جاء في المبسوط (٢٠٥/٥): بعد أن ساق حديث أم سلمة، قال: وبهذا الحديث أخذ علماؤنا، فقالوا الجديدة والقديمة في حكم القسم سواء بكرًا كانت الجديدة أو ثيبًا.

### تعقيب وترجيح:

الذي أرجحه في هذه المسألة هو ما ذهب إليه جمهور أهل العلم منهم الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد من أن الزوج يقيم عند المزفوفة

البكر سبع ليال بأيامها بلا قضاء وعند الثيب ثلاثة أيام بأيامها ولا يقضي وإن شاءت أقام عندها سبعًا، ويقضي السبع لباقي نسائه، ويقوي هذا عندي أحاديث الباب التي جاءت صحيحة وصريحة بذلك، وهذه الأحاديث تخصص عموم النصوص الآمرة بالعدل بين الزوجات، والله تعالى أعلم.

## ثانيًا: القسم بين الزوجات:

اتفق الفقهاء على أن الرجل إن كان له أكثر من زوجة كان واجبًا عليه أن يساوي بين زوجاته في القسم.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

١- عن أنس أنه قال: كانَ للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم تسْعُ نسْوة، فكَانَ إذا قَسَمَ بيْنَهُنَّ لا ينْتَهي إلى المرْأة الأولى إلا في تسْعٍ، فكُنَّ يجْتمعْنَ كل ليْلة في بيْت التي يأتيها فكَانَ في بيْت عائشة فجاءتْ زيْنبُ فمدَّ يدهُ إليها، فقالتْ: هذه زيْنبُ، فكفَّ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يدهُ فتقاولتا حتَّى استخبَتا وأقيمتْ الصَّلاة، فمرَّ أبو بكر على ذلك فسمعَ أصْواتهُما، فقال: اخْرُجْ يا رسُول الله إلى الصَّلاة واحْثُ في أفْواههنَّ التُّراب، فخرجَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم فقالتْ عائشة: الآنَ يقْضي النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم صلاته فيجيءُ أبو بكر فيفْعل بي ويفْعل، فلمَّا قضى النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم صلاته أتاها أبو بكر فقال لها قوْلًا شديدًا، وقال: أتصْنعين هذا؟- أخرجه مسلم (١٤٦٢).

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «منْ كانتْ لهُ امْرأتان فمال إلى إحْداهُما جاء يوْم القيامة وشقُّهُ مائل»- صحيح سنن أبي داود (٢١٣٣)، والدارمي (٢٢٠٦) وأحمد في المسند (٨٥٦٨).

٣- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسُول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرًا أقْرع بيْن نسائه فأيَّتهُنَّ خرج سهْمُها خرج بها معهُ، وكان يقْسمُ لكل امْرأة منْهُنَّ يوْمها وليْلتها غيْر أنَّ سوْدة بنْت زمْعة وهبتْ يوْمها وليْلتها لعائشة زوْج النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم تبْتغي بذلك رضا رسُول الله صلى الله عليه وسلم» أخرجه البخاري (٢٦٨٨)، ومسلم (١٤٦٣) آخره.

جاء في المبسوط (٥/٢٠٥، ٢٠٦): باب القسمة بين النساء، والمسلمة والكافرة، والمراهقة والمجنونة والبالغة في استحقاق القسم سواء، وإن سافر الرجل مع إحدى امرأتيه لحج أو غيره فلما قدم طالبته الثانية أن يقيم عندها مثل المدة التي كان فيها مع الأخرى في السفر لم يكن لها ذلك، ولم يحتسب عليه بأيام سفره مع التي كانت معه ولكنه يستقبل العدل بينها ولو أقام عند إحداهما شهرًا ثم خاصمته الأخرى في ذلك قضى عليه أن يستقبل العدل بينها وما مضى فهو هدر غير أنه هو فيه آثم.

جاء في روضة المستبين في شرح كتاب التلقين (١/ ٧٩٧): العدل بين الزوجات واجب في القسم وغيره من حقوق النكاح.

قال الخطابي في معالم السنن (٣/ ١٨٨): بعد أن ساق حديث أبي هريرة المتقدم، قال الشيخ: في هذا دلالة على توكيد وجوب القسم بين الضرائر الحرائر، وإنما المكروه من الميل هو ميل العشرة الذي يكون معه بخس الحق دون ميل القلوب، فإن القلوب لا تملك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يساوي في القسم بين نسائه ويقول: «اللهُمَّ هذا قسْمي فيما أمْلكُ فلا تلُمْني فيما تمْلكُ ولا أمْلكُ» ضعيف سنن أبي داود (١١٤٠).

وفي هذا نزل قوله تعالى: «وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا» (النساء: ١٢٩). ثم ساق حديث عائشة... قال الخطابي: فيه إثبات القرعة وفيه أن القسم قد يكون بالنهار ما يكون بالليل، وفيه أن الهبة قد تجري في حقوق عشرة الزوجية كما تجري في حقوق الأموال.

واتفق أكثر أهل العلم على أن المرأة التي تخرج بها في السفر لا يحسب عليها بتلك المدة للبواقي ولا يقاص بما فاتهن في أيام الغيبة إذا كان خروجها بقرعة.

قال ابن قدامة في المغني (٧/٢٠): لا نعلم بين أهل العلم في وجوب التسوية بين الزوجات في القسم خلافا، وقد قال الله تعالى: «وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ» (النساء: ١٩)، وليس مع الميل معروف، وقال الله تعالى: «فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ» (النساء: ١٢٩).

وروى أبو هريرة... وساق الحديث، وعن عائشة قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بيننا فيعدل ثم يقول: اللهُمَّ هذا قسْمي فيما أمْلكُ فلا تلُمْني فيما تمْلكُ ولا أمْلكُ» رواهما أبو

داود.

إذا ثبت هذا: فإنه إذا كان عنده نسوة لم يجز له أن يبتدئ بواحدة منهن إلا بقرعة؛ لأن البداءة بها تفضيل لها والتسوية واجبة ولأنهن متساويات في الحق ولا يمكن الجمع بينهن فوجب المصير إلى القرعة كما لو أراد السفر بإحداهن... إلى أن قال: ويقسم للمريضة والرتقاء، والحائض والنفساء، والمحرمة الصغيرة الممكن وطؤها وكلهن سواء في القسم، وبذلك قال مالك والشافعي وأصحاب الرأي ولا نعلم عن غيرهم خلافهم، وكذلك التي ظاهر منها؛ لأن القصد الإيواء والسكن والأنس وهو حاصل لهن.

وفي (ص: ٢٣) قال الخرقي: وعماد القسم الليل. لا خلاف في هذا وذلك؛ لأن الليل للسكن والإيواء يأوي فيه الإنسان إلى منزله ويسكن إلى أهله وينام في فراشه مع زوجته عادة، والنهار للمعاش والخروج والتكسب والإشغال، قال تعالى: «وَجَعَلَ الَّيْلَ سَكَنًا» (الأنعام: ٩٦)، وقال تعالى: «وَجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاسًا ⑩ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا» (النبأ: ١٠، ١١).

وقال: «وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (القصص: ٧٣). فعلى هذا يقسم الرجل بين نسائه ليلة وليلة ويكون في النهار في معاشه وقضاء حقوق الناس وما شاء مما يباح له إلا أن يكون ممن معاشه بالليل كالحراس ومن أشبههم فإنه يقسم بين نسائه بالنهار ويكون الليل في حق كالنهار في حق غيره.

والنهار يدخل في القسم تبعًا لليل بدليل ما روي: «أن سودة وهبت يومها لعائشة» متفق عليه.

ثالثا: الجمع بين زوجتين في بيت واحد:

- ذهب جمهور أهل العلم إلى أنه لا يجوز للرجل أن يجمع بين زوجتين في بيت واحد.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل لكل زوجة من زوجاته بيتًا. قال تعالى: «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ» (الأحزاب: ٥٣). فذكر الله تعالى أنها بيوت.

٢- حديث عائشة رضي الله عنها أنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم كانَ يَسْأَلُ في مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَيْنَ أَنَا غَدًا أَيْنَ أَنَا غَدًا يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ فَكَانَ في بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا. قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يدور علي فيه في بيتي، فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري وخالط ريقه ريقي. أخرجه البخاري (٥٢١٧)، ومسلم (٢٤٤٣) واللفظ للبخاري.

٣- وأخرجه البخاري من حديث أنس رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتْ الَّتِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم في بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ في الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ: غَارَتْ أُمُّكُمْ، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ في بَيْتِهَا فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ في بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ. أخرجه البخاري (٥٢٢٥).

٤- كما أن وجود كل امرأة في بيت أحفظ للعوارات من الانكشاف، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ وَلا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَلا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ في الثَّوْبِ الْوَاحِدِ» - أخرجه مسلم (٣٣٨).

وجه الدلالة:

دلت هذه الأحاديث على أنه كان لكل زوجة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بيت مستقل.

أقوال أهل العلم في ذلك:

جاء في الحاوي الكبير (٥٨٣/٩): قال الشافعي: وليس له أن يسكن امرأتين في بيت إلا أن تشاء.

قال الماوردي: وهذا كما قال، قال: على الزوج أن يفرد لكل واحدة من نسائه مسكنًا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ذلك في نسائه، وكما لا يشتركن في النفقة فكذلك لا يشتركن في المسكن، ولأن بين الضرائر تنافسًا وتباغضًا إن اجتمعن خرجن إلى الافتراء والقبح ولأنهن إذا اجتمعن شاهدت كل واحدة، وأفرد لكل واحدة منهن بيتًا منها، وكانت إذا دخلت توارت عن ضرائرها جاز إذا كان مثلهن يسكن مثل ذلك، ولم يكن لواحدة منهن أن تطالبه بإفراد مسكن وإن كان مثلهن لا يسكن مثل ذلك فأسكنهن في دار واحدة وأفرد كل واحد منهن بحجرة منها تواريها جاز إذا كان مثلهن يسكن مثل ذلك.

وللحديث صلة إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

# تعلمتُ في الإصلاح بين الناس

# منزلة الأب في الأسرة

إعداد د. جمال عبد الرحمن

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله؛ وبعد:

فإن الإصلاح بين الناس من أعظم الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى ربه جل وعلا، ذلك أن الاختلاف بين الناس أمر واقع ومن سجايا البشر، وذلك لاختلاف أخلاقهم وطبائعهم، ولتنافسهم في حظوظ الدنيا من المال والشرف وغيرهما، قال الله تعالى: «وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ» (هود: ١١٨، ١١٩)، قال ابن كثير رحمه الله: "أي: ولا يزال الخُلْفُ (الاختلاف) بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم". لكن هذا الاختلاف لا ينبغي أن يؤدي إلى التشاحن والتقاطع والخصومة.

الأسرة المسلمة كما هو معلوم تتكون من أب هو الزوج، وأم هي الزوجة ثم يأتي من بعد ذلك الأولاد. والأب بطبيعته وتكوينه وخلقته وفطرته ومسؤوليته هو المسؤول الأول عن الأسرة جميعًا؛ قيادةً وقوامةً وإعالة، وهذه المسؤولية كلفه الله تعالى بها، وهو سائله عما كلفه، ومحاسبُه على ما استرعاه. فعن ابْن عُمَرَ رضي الله عنهما، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» قَالَ:- وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ- «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (البخاري ح٨٩٣).

وقد زكى الله تعالى في شريعته الغراء موقع الأب في هذه المسؤولية، فعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَرَأَى أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ مَا أَعْجَبَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَتَفَاخُرًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ». (المعجم الأوسط ح ٦٨٣٥. ورجاله رجال الصحيح). فوصفه الشرع الشريف بقوله: إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وينبغي لكل أب أن يعمل بمقتضى هذه التزكية الربانية، فيجعل عمله في أسرته في سبيل الله، فيكون كسبه من حلال، وإنفاقه في حلال، ومقصده تربية وتأديب العيال، وتعليم الأجيال. لا أن يكون ممولا فقط للمال، ولا يدري عن تربية أبنائه

شيئًا ذا بال.

وفي وسط تلك الأسرة بيّن الشرع الشريف منزلة الأب (الزوج) عند زوجته، لتتعامل معه وهي تعرف قدره الذي جعله الله له. فعَنْ أَنس بْن مَالك رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْنُونَ عَلَيْهِ (يستقون عليه الماء)، وَإِنَّ الْجَمَلَ اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِمْ، فَمَنَعَهُمْ ظَهْرَهُ، وَإِنَّ الأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ نَسْنَى عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ اسْتَصْعَبَ عَلَيْنَا، وَمَنَعَنَا ظَهْرَهُ، وَقَدْ عَطِشَ الزَّرْعُ وَالنَّخْلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَصْحَابِهِ: "قُومُوا" فَقَامُوا، فَدَخَلَ الْحَائِطَ وَالْجَمَلُ فِي نَاحِيَتِهِ، فَمَشَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ الْكَلِبِ (العقور)، وَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ، فَقَالَ: "لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ". فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ، حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ. فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذِهِ بَهِيمَةٌ لا تَعْقِلُ تَسْجُدُ لَكَ وَنَحْنُ نَعْقِلُ، فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ، فَقَالَ: "لا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، وَلَوْ صَلَحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا". (مسند أحمد ح ١٢٦١٤، والحديث صحيح لغيره).

وبناءً على ما تقدم فالمرأة يجب عليها معرفة قدر زوجها وفضله عليها فتطيعه في المعروف، ولا تجعل من نفسها ندًا له، وخاصة في تربية أولاده وتعليمهم، وقد ظهرت في النساء ظاهرة غريبة على الدين والعقل، فتجد كثيرًا من النساء ملاحية لزوجها، تقف منه موقف الند للند، بل تجاوزت الندية، فتراها تأخذ من مال زوجها بلا حساب، أو تطلب منه ما لا يطيق من المال، أو تخرج هي للعمل ولا يستفيد زوجها لا من عملها ولا من مالها، وحجتها تقول: أنا أريد أن أُأمن مستقبل أولادي، تقولها المرأة ذلك بكل صفاقة وفجاجة، وكأن الأب ليس أبًا، وكأن الأولاد ليسوا له.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِرِجَالِكُمْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا فِي الْجَنَّةِ؟»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ، وَالصِّدِّيقُ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْمَوْلُودُ مَوْلُودُ الإِسْلامِ فِي الْجَنَّةِ، وَالرَّجُلُ يَكُونُ فِي جَانِبِ الْمِصْرِ يَزُورُ أَخَاهُ لا يَزُورُهُ إِلا لِلَّهِ فِي الْجَنَّةِ، أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِنِسَائِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "الْوَلُودُ الْوَدُودُ الَّتِي إِذَا غَضِبَتْ أَوْ أُغْضِبَتْ قَالَتْ: يَدِي فِي يَدِكَ لا أَكْتَحِلُ بِغَمْضٍ". (المعجم الكبير للطبراني ح١٢٤٦٧، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٢٨٧).

وفي هذه الجزئية المالية خاصة جاء الحديث واضحًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي نَفْسِهَا، وَلا فِي مَالِهِ". فهل ينفع هذا الكلام المرأة التي تريد أن تجعل من نفسها إدارة مالية مستقلة في الأولاد؟

ومن جانب آخر تتسلط بعض النساء على أزواجها مستغلة طيبته أو كراهيته للجدال وللمشكلات فتتدخل في شؤون زواج بنتها أو طلاقها أو في حدوث شقاق بين البنت وزوجها، مما يؤدي إلى إحراج زوجها أمام الناس وإضعاف شخصيته، حتى يصير مجالًا للتندر بسبب مواقفه المهتزة، بسبب زوجته المبتزة. فأين قوامة الرجل؟ ولا ننكر أن تستشار المرأة في الشئون العائلية، وأن يحترم رأيها وفكرها، لكن أن تكون هي القاضية والجلاد فهذا ما لا يرضاه رب العباد. فلتتقي الله النساء. ولا تخالف فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها.

وعلى صعيد آخر وهو علاقة الأبناء

بأبيهم، تلك العلاقة التي حسم مادتها الشرع الحنيف، وبين حدودها الحديث الشريف، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه، أنه سمع النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: «الوالدُ أوسطُ أبوابِ الجنَّة، فأضعْ ذلك البابَ أو احفظْه» (سنن ابن ماجه ح٣٦٦٣. وغيره وصححه الألباني)، ومعنى (أوسط) أي سبب لدخول الولد من أحسن أبواب الجنة. وقال السيوطي أوسط الأبواب أي خيرها. (فأضع) أمر من الإضاعة وليس المراد التخيير بين الأمرين. بل المراد التوبيخ على الإضاعة والحث على الحفظ. مثل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

الأبوان لا يجازان من الأبناء، إلا بكل بر وإحسان، وكثيرًا ما يستنكر الأولاد بدون علم ولا حجة تصرفات الأبوين التربوية، ليس إلا لأنها غير متوافقة مع مزاجهم. والله تعالى يقول: " أن اشكُرْ لي ولوالديكَ إليَّ المصيرُ". فالمصير والمرجع إلى الله تعالى يسأل كل راع عما استرعاه، والأبوان يربيان أولادهما بتوفيق الله لهما، لكن أن يعيش الأبناء نقادا بدون الخبرة الشرعية والحياتية، فهذا ليس من العدل ولا الحكمة وهو نوع من العقوق، وجحد للحقوق. إن الرب سبحانه سائل الآباء عن مسئوليتهم، وسائل الأبناء عن برهم لهم.

وهذه قصة شاب مع أبيه الذي خرج يسعى على أولاده، جاءتني في رسالة أنقلها كما هي، يقول الابن: وأنا صغير كان والدي مسافرًا السعودية، كان دائمًا يكلمني ويقول لي: شد حيلك عاوزك تطلع الأول علشان أخدك معايا السعودية. سألته: هي السعودية حلوة يا بابا؟ كان يقولي: طبعًا أنا باكل أحسن أكل وبخرج واتفسح واشتري كل اللي في نفسي، اطلع انت الأول بس وأنا هاخدك تجيب كل اللي بتتمناه، وتسرقه الغربة من حضني، وأطلع كل سنة الأول وكل مرة اتصل بيه وأقوله هاتاخدني السعودية إمتى؟ يقولي بجهز الورق خلاص المهم إنك تشد حيلك وتدخل كلية الطب وتشرفنا، وبالفعل دخلت كلية الطب ولسه عندي أمل أسافر عنده وأعيش في المتعة اللي كان بيحكي عنها وهو كل مرة يرد: لسه بجهز الورق يا حبيبي، وفي رابعة كلية يتعب والدي تعبا شديدا والدكاترة نصحوه أن ينزل إلى مصر بجانب أولادة ، وفعلا ينزل ويقعد معايا أيام قليلة أوي ويتوفى وهو في حضني وبعد ما كان بيجهز هو الورق علشان أسافر، كنت بجهز أنا أوراق...

وتمر الأيام وأخلص دراستي وسافرت السعودية، أول ما وصلت المطار لقيتني بكلم نفسي: "أنا جيت السعودية أخيرًا يا بابا... بس أنا لوحدي". كان نفسي آجي وأكون معاك ويكون حضنك ليا وانت عايش، وأحس بضمتك ليا وأنت فرحان بابنك اللي كبر وبقي طولك. كانت الصدمة، لما روحت المكان اللي كان عايش فيه، واكتشف إنه كان حارم نفسه ومضحي بسعادته وفرحته وعمره، علشان إحنا نعيش أفضل عيشة وناكل ونشرب أحسن أكل، صدمة عمري لما عرفت انه كان قاعد في أوضة صغيرة وسرير على قده وشوية هدوم للشغل يادوب، وأكله شوية زبادي على حليب على فول، كل ده علشان يوفر كل مليم لأولاده ويخليهم مبسوطين!! صدمة عمري لما عرفت انه كان عنده سرطان بالكبد وعمل عملية حقن كيماوي في الغربة من غير ما يقول لينا علشان ماحدش يقلق ونقصر في دراستنا، هي دي الحياة اللي كنت بتحكي عنها يا بابا في السعودية؟ كنت بتشجعني اشوف واحلم باللي انت حارم نفسك منه.

رسالة لكل ابن: الأب عمره ما ها يتكرر في حياتك، ويوم ما يغيب من الدنيا هاينكشف ظهرك وهاتفقد متعة كل حاجة جواك.

الأب ابتسامته قدام عنيك حياة، عطفك عليه جنة، بوستك لرأسه بلسم، انك تطيع أوامره وتسمع لنصايحه مدرسة عمرك ما هتلاقيها غير فيه... الأب لما بيحرمك يبقى بيقوي قلبك، ولما يعلق على تصرفاتك يبقى عايزك أحسن منه، ولما يغضب عليك يبقى بيقومك. جايز تختلف الأحداث والأدوار، من شخص لشخص لكن قصة الأب واحدة في كل بيت.

**وللحديث بقية إن شاء الله.**

# قصة تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم «يس» ونثره التراب على رؤوس المشركين

**الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:**
**فنواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة الواهية التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ والكتاب في الصحف والمجلات، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.**

إعداد **الشيخ علي حشيش**

### أولا: أسباب ذكر هذه القصة:

وجود هذه القصة في بعض كتب السنة الأصلية-كما سنبين من التخريج- يجعل من لا دراية له بالتحقيق وعلل الحديث يتوهم أن هذه القصة صحيحة.

يذكر هذه القصة كثير من الكُتّاب بغير تحقيق وينشرونها في الصحف والمجلات في مستهل العام الهجري، كذلك الخطباء والوعاظ على المنابر وفي القنوات في مناسبة الهجرة.

بجمع طرق هذه القصة والوقوف على عللها-كما سنبين من التحقيق- نجد أن الخبر الذي جاءت به هذه القصة منكر مردود. والمنكر كما هو معلوم عند أهل الصنعة الحديثية إما بسقط في الإسناد أو طعن في الراوي، وهذا الخبر كما سنبين جمع الاثنين (السقط والطعن).

في الخبر الذي جاءت به هذه القصة أن المشركين اجتمعوا على باب النبي صلى الله عليه وسلم لما كانت عتمة من الليل وفيهم أبو جهل بن هشام وقف مخاطبًا أصحابه؛ فقال: إن محمدًا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بُعثتم من بعد موتكم فجعلت

لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان لكم منه ذبح. وفي رواية «كان فيكم ذبح»، ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم نارًا تحرقون فيها.

فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال: نعم أنا أقول ذلك، أنت أحدهم وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رءوسهم وهو يتلو هذه الآيات من «يس»: «يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» (يس: ١-٩).

حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الآيات، فلم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابًا، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: محمدًا، قال: خيَّبكم الله!! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلًا إلا وقد وضع على رأسه ترابًا، وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليًا على الفراش مسجيًا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولون: والله إن هذا محمد نائم وعليه بُرده؛ فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام عليٌ عن الفراش، فقالوا: والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا، فكان مما أنزل الله من القرآن في ذلك اليوم، وما كانوا أجمعوا له: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ» (الأنفال: ٣٠)، وقول الله عز وجل: «أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ» (الطور: ٣٠، ٣١). وإلى القارئ الكريم التخريج.

## ثانيًا: التخريج:

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه.

أخرجه الإمام الحافظ محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ) في «التاريخ» (٣٧٢/٢)، ط: دار التراث، بيروت، قال: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي قال اجتمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابه: إن محمدًا يزعم... القصة.

وأخرجه الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى (٤٣٠ هـ) في كتابه «دلائل النبوة» (ص٦٤)، ط: دار المتنبي، القاهرة، عن محمد بن إسحاق حدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي به.

وأخرجه ابن هشام أبو محمد عبد الملك بن هشام في «السيرة» (١٠٣/٢) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي به.

## ثالثًا: التحقيق:

هذا الخبر لا يصح وهو منكر مردود بالسقط في الإسناد وبرهان ذلك:

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢٠٣/٢): «محمد بن كعب القرظي من الثالثة- وهو الطبقة الوسطى من التابعين- وُلد سنة أربعين من الهجرة على الصحيح». اهـ.

قال الإمام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٦١٦٢/١٧٩/١٧): «قال يعقوب بن شيبة السدوسي يعد محمد بن كعب القرظي في الطبقة الثالثة، وولد في آخر خلافة علي بن أبي طالب في سنة أربعين من الهجرة». اهـ.

مما أوردناه من أقوال الأئمة يتبين أن محمد بن كعب القرظي وُلدَ بعد حدث الهجرة بأربعين سنة؛ فلم يدرك هذا الحدث العظيم

فأنى له أن يقول: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأخذ حفنة من تراب فجعل ينثر ذلك التراث على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات من «يس» وهو في عالم ما قبل الأرحام بأربعين عامًا.

بل كيف يرفع الحديث للنبي صلى الله عليه وسلم؟! وأين هو من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومراحل سيرته التي بينتها السنة في أعلى درجات الصحة في الحديث المتفق عليه، والذي أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٣٩٠٢) والإمام مسلم في «صحيحه» (ح٢٣٤٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحَى إليه، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين». اهـ. فقد وُلد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين عامًا.

إن التواريخ هي أحد علوم الحديث قال الإمام السيوطي في «التدريب» (٣٤٩/٢) النوع (٦٠): «التواريخ لمواليد الرواة والوفيات والقدوم للبلد هو فنّ مهم يُعرف به اتصال الحديث وانقطاعه، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد موتهم بسنين». اهـ «فالحديث منقطع مرسل غريب لم يروه عن محمد بن كعب القرظي إلا يزيد بن زياد، ولم يروه عن يزيد إلا محمد بن إسحاق». اهـ.

ونقل السيوطي في «التدريب» (١٨٢/٢): أن الإمام أحمد بن حنبل قال: «لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء». اهـ.

### رابعًا: طريق آخر:

قد يتقول علينا من لا دراية له بالصناعة الحديثية مدعيًا أن الخبر الذي جاءت به قصة اجتماع أولئك النفر من قريش أمام باب النبي صلى الله عليه وسلم وخروج النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ونثره التراب على رءوسهم وهو يتلو «يس» أخرجه ابن سعد.

قلت: لا يدري أنه خبر تالف يزيد القصة وهنًا على وهن وهذا تحقيقه.

### خامسًا: تحقيق هذا الطريق:

هذا الطريق أخرجه محمد بن سعد بن منيع في «الطبقات الكبرى» (١١٠/١)، ط: دار إحياء التراث، بيروت.

قال الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (٥٨٢٦/٢٩٩/١٦): «محمد بن سعد هو كاتب الواقدي والواقدي هو محمد بن عمر الواقدي». اهـ.

وهذا الحديث عند ابن سعد من طريق شيخه محمد بن عمر الواقدي وهو علته.

قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٩٩٣/٦٦٢/٣): «محمد بن عمر بن واقد الواقدي قال أحمد بن حنبل: «هو كذاب»، وقال ابن معين: «ليس بثقة»، وقال البخاري وأبو حاتم: «متروك»، وقال أبو حاتم أيضًا والنسائي: «يضع الحديث»، وقال ابن عدي: «أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه».

### سادسًا: «بدائل صحيحة»:

لقد بيّن الإمام البخاري الصحيح في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم في «صحيحه» وذكر قصة الهجرة في أكثر من أربعين سطرًا في الحديث رقم (٣٩٠٥) من حديث عائشة رضي الله عنها وفي الحديث رقم (٣٩٠٦) من حديث سراقة بن جعشم.

وبوّب الإمام البخاري بابًا بعنوان «هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة» الباب رقم (٤٥) من كتاب «مناقب الأنصار»، وفي هذه القصص الصحيحة الغنى عن هذه القصص الواهية.

والله أسأل قبل أن ينقضي الأجل أن يوفقني لإخراج كتابي «السيرة بمنهج أهل الحديث لتمييز الطيب من الخبيث».

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

# درر البحار

## في بيان ضعيف الأحاديث القصار

إعداد / الشيخ علي حشيش

**(٩٦٥) «في أول يوم من رجب ركب نوح السفينة فصام هو وجميع من معه، وجرت بهم السفينة ستة أشهر، فانتهى ذلك إلى المحرم، فأرست السفينة يوم على الجودي يوم عاشوراء، فصام نوح وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكرًا لله».**

الحديث لا يصح: أخرجه الإمام الطبري في «تفسيره» (٥٢/٧) ح(١٨٢٠٢) ط: دار الغد القاهرة.

قال: حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي قال: حدثنا المحاربي، عن عثمان بن مطر، عن عبد العزيز بن عبد الغفور عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «في أول يوم رجب...» الحديث.

قلت: هذا الحديث الذي يربط بين استواء سفينة نوح على الجودي ويوم عاشوراء في شهر المحرم وصيام نوح عاشوراء وأمر من معه بالصيام حتى الوحش والدواب هو حديث باطل مسلسل بالعلل:

١) عثمان بن مطر: قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٩٩/١): «عثمان بن مطر الشيباني كان ممن يروي الموضوعات لا يحل الاحتجاج به». اهـ. وقال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٢٥٣/٢/٣): «عثمان بن مطر الشيباني منكر الحديث». اهـ.

قلت: وهذا المصطلح عند البخاري له معناه، قال الشيخ أحمد شاكر في «شرح اختصار علوم الحديث» (ص٨٩): «قول الإمام البخاري (منكر الحديث): فإنه يريد به الكذابين ففي (الميزان) للذهبي (٥/١): نقل ابن القطان: أن البخاري قال: (كل من قلت فيه: منكر الحديث، فلا تحل الرواية عنه)». اهـ.

٢) العلة الأخرى: الراوي عبد العزيز بن عبد الغفور فهو اسم مقلوب وانما هو عبد الغفور بن عبد العزيز وهو الذي يروي عنه عثمان بن مطر الشيباني، كما بين ذلك الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٤٤٤٧/٤٨٢/١٢)، والمقلوب هو النوع (٢٢) من علوم الحديث كما في «تدريب الراوي» للسيوطي (٢٩١/١)، وهو من نوع «مقلوب السند» للتضليل، وهذا موجود في الطبقات التي استقر أنها لتفسير الطبري مقلوبًا، وعبد الغفور بن عبد العزيز كذاب خبيث يضع الحديث: قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين»: «كان ممن يضع الحديث لا يحل كتابة حديثه ولا الذكر عنه إلا على جهة التعجب». اهـ. ونقل هذا الإمام الذهبي في «الميزان» (٥١٥٠/٦٤١/٢) وأقره.

**(٩٦٦): «البكاء يوم عاشوراء نور تام يوم القيامة».**

الحديث لا يصح: أورده الشوكاني في «الفوائد» (ص٤٤٠)، وقال: «موضوع وضعته الرافضة». اهـ.

قلت: لقد بحثت عن تخريج هذين الحديثين الذين أوردهما الإمام الشوكاني لمعرفة علتهما فوجدت أن الحديثين أخرجهما عبيد الله بن محمد السمرقندي. كذا في «اللسان لابن حجر» (٥٥٨/٢). (٣٣٦١/٤٧) قال السمرقندي: حدثني ابن المحلى بن بندار حدثنا رتن بن نصر بن كربال الهندي عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بهذا السند عن رتن مرفوعًا قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٢٧٥٩/٤٥/٢): «رتن الهندي وما أدراك ما رتن؟! شيخ دجال بلا ريب، ظهر بعد الستمائة فادعى الصحبة، وهذا جريء على الله وعلى رسوله وقد ألفت في أمره جزءًا ومع كونه كذابًا فقد اتخذه الكذابون ليكذبوا عليه، جملة كبيرة من أسمج الكذب المحال». اهـ.

قال الحافظ ابن حجر: «وقد وقفت على الجزء الذي جمعه الذهبي في أحواله بخطة». اهـ. وهو الذي نقلت منه هذين الحديثين وفيها قال الذهبي: فأظن أن هذه الخرافات من وضع موسى بن محلي بن بندار يحدث فيه عن رتن الهندي الكذاب الدجال، وهي سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب. اهـ. كذا في «اللسان» (٣٣٦١/٥٥٨/٢).

الحلقة 10

## نماذج تُحتذى من أعلام وأئمة أهل السنة

# معتقد الإمام أبي الحسن الأشعري... من خلال (رسالته إلى أهل الثغر)

**الأشعري بعد نقضه لأصول الأشعرية في التعرف على الله بصفاته.. يقيم الأدلة ويسوق الإجماع على إثبات صفات الله تعالى الخبرية والفعلية.. خلافا لمدعي الانتساب إليه من الأشعرية**

إعداد أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي
الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد: "فمعلوم عند سائر العقلاء أن ما دعا النبي صلى الله عليه وسلم إليه - من واجهه من أمته، من: اعتقاد حدثهم ومعرفة المحدث لهم وتوحيده سبحانه ومعرفة ما هو عليه من صفات نفسه وصفات فعله وتصديقه فيما بلغهم من رسالته - مما لا يصح أن يؤخر عنهم البيان فيه.. وهذا المعنى لم نجد عن أحد من صحابته خلاف، بل نصوا جميعًا على ذلك، وهم متفقون لا يختلفون في حدثهم ولا في توحيد المحدث لهم وأسمائه وصفاته.. لما قد ثلجت به صدورهم، وتبينوا وجوه الأدلة التي نبههم عليها عند دعائه لهم إليها، وعرفوا بها صدقه في جميع ما أخبرهم به.. فكان عذرهم فيما دُعوا إليه من ذلك مقطوعًا بما نبههم إليه وبما شاهدوه من آيات الدلالة على صدقه.. وعذر سائر من تأخر عنه عليه السلام مقطوع بنقلهم ذلك إليهم، ونقل أهل كل زمانه: حجة على من بعدهم، إذ كان من المستحيل أن يأتي بعد ذلك أحد بأهدى مما أتى".

بهذه الكلمات وما سبقها، قطع أبو الحسن في (رسالته لأهل الثغر) الطريق على ما استحدثه متأخرو الأشاعرة من دليل: (الحدوث والأعراض) واتصافه تعالى بـ(مخالفة الحوادث) اللذين تذرع بهما من نفى من الأشعرية عن الله صفاته الخبرية والفعلية.

### ١- الأشعري بعد أن أثبت أن إيمان المرء ومعرفته بربه يكونان بالنظر إلى آياته وبمجرد النطق بالشهادتين.. يفنّد حجج مخالفيه من متأخري الأشعرية ممن ظلوا على مذهبه القديم:

يقول رحمه الله: "واعلموا أن ما دل على صدق النبي من المعجزات بعد تنبيهه لسائر المكلفين على حدثهم ووجود المحدث لهم، قد أوجب صحة أخباره

ودل على أن ما أتى به من الكتاب والسنة، هو من عند الله، وإذا أثبت بالآيات صدقه، فقد كان ما يُستدل به من أخباره على ذلك، أوضح دلالة من دلالة (الأعراض)، من قبَل أن (الأعراض) لا يصح الاستدلال بها إلا بعد رُتب كثيرة يطول الخلاف فيها ويدق الكلام عليها.. ولذلك أخلد سلفنا ومن اتبعهم من الخلف الصالح إلى التمسك بالكتاب والسنة، وأعرضوا عما صارت إليه الفلاسفة ومن اتبعهم من القدرية وغيرهم من أهل البدع من الاستدلال بذلك على ما كُلفوا معرفته، لاستغنائهم بالأدلة الواضحة في ذلك عنه".

يقول مستنكرًا على مخالفيه الاستدلال بدليل الحدوث ومبينًا الدافع لهم وراء ذلك: "وإنما صار مَن أثبت حدث العالم والمحدث له من الفلاسفة إلى الاستدلال بـ(الأعراض والجواهر) لدفعهم الرسل وإنكارهم لجواز مجيئهم؛ وإذا كان العلم قد حصل لنا بجواز مجيئهم في العقول وغلط من دفع ذلك، لم يسع أحد أن يعدل عن طرقهم إلى طرق من دفعهم وأحال مجيئهم وهم الأنبياء، فلما كان هذا واجبًا عند سلف الأمة، كان اجتهاد الخلف الصالح في طلب أخبار النبي صلى الله عليه وسلم والاحتياط في عدالة الرواة لها واجبًا عندهم، ليكونوا فيما يعتقدونه من ذلك على يقين، ولذلك كان أحدهم يرحل إلى البلاد البعيدة في طلب الكلمة تبلغه عن رسول الله حرصًا على معرفة الحق من وجهه حتى تثلج صدورهم بما يعتقدونه وتسكن نفوسهم إلى ما يتدينون به، ويفارقوا بذلك من ذمَّه الله في تقليده لمن يعظمه في سادته بغير دلالة تقتضي ذلك".

### ٢- وبعد بيانه فساد ما جنح إليه القائلون بالأعراض والجواهر وحلول الحوادث.. يقيم الأدلة ويسوق الإجماع على إثبات جميع صفات تعالى:

وما لبث رحمه الله أن أتبع تصويب منهج التعرف على الله بصفاته.. بسوق الإجماع على إثبات جميع ما وصف الله به نفسه دون ما تأويل ولا تفويض لمعناه ولا حمل له على المجاز ولا إخراج له عن ظاهره.. فقد أردف يقول: "وإذ قد بان استقامة طرق استدلال السلف وصحة معارفهم، فلنذكر ما أجمعوا عليه من الأصول التي نبهوا بالأدلة عليها، وأمروا في وقت النبي بها".

وطفق يقول في (الإجماع الأول): "اعلموا أن مما أجمعوا على اعتقاده مما دعاهم النبي إليه ونبههم على صحته: أن العالم بما فيه من أجسامه وأعراضه، مُحدَث، لم يكن ثم كان، وأن لجميعه مُحدِثًا واحدًا أحدث جواهره وأعراضه، وخالف بين أجناسه، وأنه لم يزل قبل أن يخلقه واحدًا عالمًا قادرًا مريدًا متكلمًا، له الأسماء الحسنى والصفات العلا، وأنهم عرفوا ذلك بما نبههم الله عليه، وبيَّن لهم وجه الدلالة فيه"..

ويقول في (الإجماع الثاني): "وأجمعوا على أنه عز وجل غير مُشبه لشيء من العالم وقد نبه على ذلك بقوله: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» (الشورى:١١)، وبقوله: «ولم يكن له كفوًا أحد»، وإنما كان ذلك كذلك لأنه لو كان شبيهًا لشيء من خلقه لاقتضى من الحدث والحاجة إلى مُحدِث له ما اقتضاه ذلك الذي أشبهه، أو اقتضى ذلك قدَم ما أشبهه من خلقه، وقد قامت الأدلة على حدث جميع الخلق واستحالة قدَم الخلق"..

وفي (الثالث): "وأجمعوا أنه تعالى لم يزل موجودًا حيًّا قادرًا عالمًا مريدًا متكلمًا سميعًا بصيرًا على ما وصف به نفسه وتسمَّى به في كتابه وأخبرهم به رسوله ودلَّت عليه أفعاله، وأن وصفه بذلك لا يوجب شَبَهَه لمن وُصف من خلقه بذلك، من قبَل الشيئين لا يشبَّهان بغيرهما ولا باتفاق أسمائهما، وإنما يشبَّهان بأنفسهما؛ فلما كانت نفس الباري غير مُشبَهة لشيء من العالم، لم يكن وصفه بأنه حي وقادر وعالم يوجب تَشَبُّهَه لمن وصفناه بذلك منا.. ألا ترى أن وصفه بأنه موجود ووصف الإنسان بذلك، لا يوجب تشابهًا بينهما وإن كانا قد اتفقا في حقيقة الموجود، وكان الله لم يزل مستحقًا لذلك والإنسان مستحقا لذلك عند خلق الله له وخلق هذه الصفات فيه"..

وفي (الرابع): "وأجمعوا على إثبات حياة لله

لم يزل بها حيًا وعلمًا لم يزل به عالمًا وقدرة لم يزل بها قادرًا وكلامًا لم يزل به متكلمًا وارادة لم يزل بها مريدًا وسمعًا وبصرًا لم يزل بهما سميعًا بصيرًا، وعلى أن شيئًا من هذه الصفات لا يصح أن يكون محدثًا إذ لو كان شيئًا منها محدثًا لكان تعالى قبل حدثها موصوفًا بضدها، ولو كان ذلك لخرج عن الإلهية وصار إلى حكم المحدثين الذين يلحقهم النقص ويختلف عليهم صفات الذم والمدح، وهذا يستحيل على الله، واذا استحال ذلك عليه وجب أن يكون لم يزل بصفة الكمال إذ كان لا يجوز عليه الانتقال من حال إلى حال"..

وفي (الخامس): "وأجمعوا على أن صفته لا تشبه صفات المحدثين، كما أن نفسه لا تشبه أنفس المخلوقين، واستدلوا على ذلك بأنه لو لم يكن له تعالى هذه الصفات لم يكن موصوفًا بشيء منها في الحقيقة، من قبل أن من ليس له حياة لا يكون حيًا، ومن لم يكن له علم لا يكون عالمًا في الحقيقة.. وكذلك الحال في سائر الصفات؛ ألا ترى من لم يكن له فعل لم يكن فاعلًا في الحقيقة ومن لم يكن له إحسان لم يكن محسنًا، ومن لم يكن له كلام لم يكن متكلمًا في الحقيقة، وأن مَن وُصف بشيء من ذلك مع عدم الصفات التي توجب هذه الأوصاف له يكون وصفه مجازًا أو كذبًا، ألا ترى أن وصف الله للجدار بأنه «يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ» (الكهف:٧٧)، لما لم يكن له إرادة في الحقيقة كان مجازًا.. ولا يجب إذا أثبتنا هذه الصفات له سبحانه على ما دلت عليها؛ العقول واللغة والقرآن والاجماع، أن تكون محدثة لأنه لم يزل موصوفًا بها ولا يجب أن تكون أعراضًا لأنه عز وجل ليس بجسم، وانما توجد (الأعراض) في (الأجسام) ويدل بأعراضها فيها وتعاقبها عليها على حدثها.. كما لا يجب أن تكون نفس الباري جسمًا أو جوهرًا أو محدودًا أو غير ذلك مما لا يجوز عليه من صفاتنا؛ لمفارقته لنا".

وفي (السادس): "وأجمعوا على أن أمره وقوله؛ غير مُحدَث ولا مخلوق، وقد دلل على صحة ذلك بقوله: «ألا له الخلق والأمر» (الأعراف:٥٤) ففرّق بين خلقه وأمره، وقال: «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ» (يس:٨٢)، فبين بذلك أن الأشياء المخلوقة تكون شيئًا بعد أن لم تكن؛ بقوله وارادته، وأن قوله غير الأشياء المخلوقة"..

وفي (السابع): "وأجمعوا على أنه يسمع ويرى، وأن له تعالى يدين مبسوطتين، وأن الأرض جميعًا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه من غير أن يكون جوارحًا، وأن يديه تعالى غير نعمته، وقد دل على ذلك؛ تشريفه لآدم عليه السلام حيث خلقه بيده، وتقريعه لابليس على الاستكبار عن السجود بقوله: «مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ» (ص:٧٥)"..

وفي (الثامن): "وأجمعوا على أنه تعالى يجيء يوم القيامة والملك صفًا صفًا لعرض الأمم وحسابها وعقابها وثوابها، وليس مجيئه حركةً ولا زوالًا، وانما يكون المجيء حركة وزوالًا إذا كان الجائي جسمًا أو جوهرًا، فإذا ثبت أنه تعالى ليس بجسم ولا جوهر لم يجب أن يكون مجيئه نقلة أو حركة، ألا ترى أنهم لا يريدون بقولهم: (جاءت زيدًا الحمى) أنها تنقلت إليه أو تحركت من مكان كانت فيه إذ لم تكن جسمًا ولا جوهرًا، وإنما مجيئها إليه وجودها به، وأنه عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا كما روى عن النبي عليه السلام، وليس نزوله نُقلة لأنه ليس بجسم ولا جوهر، وقد نزل الوحي على النبي عند من خالفنا"..

وفي (التاسع): "وأجمعوا على أنه عز وجل يرضى عن الطائعين له وأنه يحب التوابين ويسخط على الكافرين ويغضب عليهم، وأنه تعالى فوق سماوته على عرشه دون أرضه، وقد دل على ذلك بقوله: «ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ» (الملك:١٦) وقوله: «الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ» (طه:٥)، وليس (استواؤه على العرش)؛ (استيلاء)، كما قال أهل القدر لأنه لم يزل مستوليًا على كل شيء، وأنه يعلم السر وأخفى ولا يغيب عنه شيء في السماوات

والأرض حتى كأنه حاضر مع كل شيء، وقد دل على ذلك بقوله: «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ» (الحديد:٤) وفسر ذلك أهل العلم بالتأويل: أن علمه محيط بهم حيث كانوا، وأن له عز وجل كرسيًا دون العرش وقد دل على ذلك بقوله: «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» (البقرة:٢٥٥) وبأحاديث: (إن الله يضع كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه)"..

وفي (العاشر): "وأجمعوا على وصف الله بجميع ما وصف به نفسه ووصفه به نبيه من غير اعتراض فيه ولا تكيُّف له، وأن الايمان به واجب وترك التكييف له لازم"..

وفي (الحادي عشر): "وأجمعوا على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة بأعين وجوههم على ما أخبر به في قوله: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» (القيامة:٢٢، ٢٣)، وقد بيّن النبي معنى ذلك ودفع كل إشكال فيه بقوله للمؤمنين: (ترون ربكم عيانًا)، وقوله: (ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامُّون في رؤيته)، فبين أن رؤيته بأعين الوجوه، فشبه الرؤية بالرؤية، وليس يجب إذا رأيناه تعالى أن يكون شبيهًا لشيء مما نراه، كما لا يجب إذا علمناه أنه يشبه شيئًا نعلمه". ومعلوم أن الأشعرية على أنه تعالى يُرى لا من جهة، وذلك نفيٌ في الحقيقة لرؤيته..

ويقول في (الثاني عشر): "وأجمعوا على أنه تعالى غير محتاج إلى شيء مما خلق، وأنه يُضل مَن يشاء ويهدى من يشاء، ويعذب من يشاء ويُنعم على من يشاء، وأنه لا يُسأل في شيء من ذلك عما يفعل، ولا لأفعاله علل لأنه مالك غير مملوك ولا مأمور ولا منهي، وليس يجري في أفعاله مجرى خلقه بقوله: «فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ» (البروج:١٦)"..

وفي (الإجماع الـ١٣، ١٤، ١٥): "وأجمعوا على أن القبيح من أفعال خلقه: ما نهاهم عنه وزجرهم عن فعله، والحسَن ما أمرهم به أو ندبهم إلى فعله أو أباحه لهم، وقد دل على ذلك بقوله: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا» (الحشر:٧).. وأن على جميع الخلق الرضا بأحكام الله التي أمرهم أن يرضوا بها والتسليم في جميع ذلك لأمره، والصبر على قضائه، والانتهاء إلى طاعته فيما دعاهم إلى فعله أو تركه.. وأنه عادل في جميع أفعاله وأحكامه، ساءنا ذلك أم سرنا، نفعنا أو ضرنا"..

وفي (السادس عشر): "وأجمعوا على أنه تعالى قدّر جميع أفعال الخلق وآجالهم وأرزاقهم قبل خلقه لهم، وأثبت في اللوح المحفوظ جميع ما هو كائن منهم إلى يوم يبعثون، وقد دل على ذلك بقوله: «وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ» (القمر:٥٢، ٥٣)، وأخبر أنه يقرع الجاحدين لذلك في جهنم"..

وفي (الإجماع الـ١٧، ١٨): "وأجمعوا على أنه تعالى قسَم خلقه فرقتين: فرقة خلقهم للجنَة وكتبهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، وفرقة خلقهم للسعير ذكرهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، ممتثلين في ذلك لقوله: «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ» (الأعراف:١٧٩)، وقوله: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ» (الأنبياء:١٠١)، وقد بين ذلك ما روي عن النبي في حديث القبضتين، وما قاله النبي لعمر حين قال يا رسول الله: أرأيت ما نحن فيه؟ أمر قد فُرغ منه أم مُستأنف؟ فقال: (بل أمر قد فُرغ منه)، قال عمر: ففيم العمل يا رسول الله؟: فقال عليه السلام: (اعملوا: فكل مُيسَر لما خُلقَ له).. وعلى أن الخلق لا يقدرون على الخروج مما سبق في علم الله فيهم وإرادته لهم، وعلى أن طاعته تعالى واجبة عليهم فيما أمرهم وأن كان السابق من علمه فيهم وإرادته لهم: أنهم لا يطيعونه، وأن تـرْك معصيته لازم لجميعهم وإن كان السابق في علمه وإرادته: أنهم يَعصونه، وأنه تعالى يطالبهم بالأمر والنهي ويحمدهم على الطاعة فيما أمروا به ويذمهم على المعصية فيما نُهوا عنه، وأن جميع ذلك عدْل منه تعالى عليهم، كما أنه عادل على من خَلقه منهم مع علمه أنه يكفر إذا أمَره"..

**وللحديث بقية إن شاء الله.**

# حلاوة الإيمان:
## معناها وأسبابها وبعض موانعها

الحمد لله رب البريات، ذي العرش رفيع الدرجات، أحمده-سبحانه- وأشكره، باسط الخيرات، وواهب البركات، وهو الذي يَقبَل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات، لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، أهل الحمد والمجد والمكرمات، وأشهد أنّ سيدنا ونبيّنا محمدًا عبد الله ورسوله، تمّت به النعمةُ، وكُشفت به الغمةُ، وتنزّلت به الرحماتُ، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله النُّخَب السادات، وأصحابه أُولي السبق والمقامات، والتابعين ومن تبعهم بإحسان، ما دامت الأرض والسماوات.

**إعداد الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد**

**إمام وخطيب المسجد الحرام**

أما بعدُ: فأوصيكم-أيها الناس- ونفسي بتقوى الله؛ فاتقوا الله-رحمكم الله-، واعلموا أن مَنْ ظنّ بربه خيرًا فلن يخيب ظنُّه، ومَنْ شكر نعمه زاده من فضله، ومَنْ توكل عليه كفاه وهو حسبه، ومن كان الله معه ذل أعداؤه، ومن تخلى الله عنه لم ينفعه أقرباؤه ولا أصدقاؤه، فاجتهدْ-يا عبدَ الله- في فعل ما يسرُّك من الخير، فالأيام تذهب ولا تعود، واعلم أن صانعي المعروف يعيشون في خير لم يسألوه، ويسلموا من شر لم يتّقُوه، ويُرفع لهم دعاء لم يسمعوه، وحسبُك-حفظك الله- ألاّ يراك الله إلا على ثغر، أو باحثًا عن ثغر؛ (وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ) (طه: ١١٢).

معاشرَ المسلمينَ: الدنيا تُقطع بأقدام، ومَفاوز الآخرة تُقطع بقلوب، وإن في النفوسِ ركونًا إلى السهل والهينَ، ونفورًا عن المكلف والشاقّ، والحازم يرفع نفسه إلى معالي الأمور، ويروضها حتى تألف جلائل المطالب، وتطمح إلى أعالي الذُرَى، حتى إذا ما عرفت العزة نفرت من الذلة، وإذا ذاقَتْ لذةَ الروح استصغرَتْ لذةَ الجسد: ( وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ) (الإسْرَاء: ١٩)، اللسان لا يصمت، والجوارح لا تسكن، والفكر لا يُحدّ، فإن لم تُشْغَل بالعظائم شُغلَتْ بالصغائر، وإن لم تُستعمَل في الخير انصرفت إلى الشر؛ فسبحان مَنْ أشهَد بعضَ عباده جنتَه قبلَ لقائه، وفتَح لهم أبوابَها في دار العمل فآتاهم من روُحها، ونسيمها، وطيبها، ما استفرَغ قواهم بطلبها، والمسابَقة إليها، حتى قال بعض السلف: "إنه لتمُرُّ بي أوقاتٌ أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيِّب"، نعم-حفظكم الله-، شتان بين مَنْ يُنعِّم بدَنًا، ويُهلك قلبًا، ومَنْ يُتعب بدَنا ويُسعد قلبًا، حُفَّت الجنةُ بالمكاره، وحُفت النارُ بالشهوات.

معاشرَ المسلمينَ: ما الذي دعا هؤلاء الأخيار ليقولوا ما قالوا؟ وما الذي بعث

فيهم هذه الهمم العالية؟ إنه استطعامهم بحلاوة الإيمان، واستلذاذهم بلذيذ العبادة، يقول الحافظ ابن رجب-رحمه الله-: "الايمان له حلاوة، وطعم يذاق بالقلوب، كما تذاق بالفم حلاوة الطعام والشراب، والإيمان هو غذاء القلوب وقوتها، كما أن الطعام والشراب هو غذاء الأبدان وقوتها، والجسد يجد حلاوة الطعام والشراب عند صحته، فإذا سَقم لم يجد حلاوة ما ينفعه، بل قد يستحلي ما يضرُّه، فكذلك القلب؛ يجد حلاوة الايمان إذا سَلم من مرض الأهواء المضلة، والشهوات المحرَّمة، وإذا مرض وسقم لم يجد حلاوة الإيمان، بل يستحلي ما فيه هلاكه، من الأهواء والبدع والمعاصي والمنكرات" انتهى كلامه-رحمه الله-.

### معنى حلاوة الايمان

معاشرَ الإخوة: ومعنى حلاوة الإيمان هو استلذاذ النفوس للطاعات، وتحمُّلها المشقات في رضا الله-عز وجل-، ورضا رسوله محمد-صلى الله عليه وسلم-، وإيثارها ذلك على عرض الدنيا، ذلك أن حلاوة الإيمان ولذة العبادة هي راحة النفس، وسعادة القلب، وانشراحُ الصدر عند القيام بالمطلوبات الشرعيَّة، من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة من كل ما يحبه الله ويرضاه، وهي حلاوة عجيبة، تختلف من شخص إلى شخص، ومن حال إلى حال، وفيها قوة وفيها ضعف، ولها إقبال ولها إدبار؛ فسبحان مَنْ فاوت بينَ الخلق في هممهم، حتى ترى بين الهمتين أبعدَ ما بين المشرقين والمغربين. حلاوة الإيمان-عباد الله- مفتاح الثبات على طاعة الله، ولذة العبادة-حفظكم الله- سر الصمود أمام الفتن.

معاشرَ الأحبة: لذاتُ الدنيا مصحوبةٌ بالمنغصات والمكدرات، ولذة العمل الصالح نقية خالصة، لذة الدنيا يعتريها الملل، ولذة العمل الصالح لا ملل فيها، بل كلما زاد من العمل الصالح زادت اللذة والسعادة، لذة الدنيا قد تُفوِّت على العبد لذةَ الآخرة، ولذةُ العمل الصالح مُدركة في الدنيا والآخرة.

### الأسباب الجالبة لحلاوة الإيمان ولذة العبادة

أيها المسلمون: أما الأسباب الجالبة لحلاوة الإيمان ولذة العبادة فأولها وأهمُّها تزكية النفس وتطهيرها؛ فمَنْ شَرِبَ من إناء متَّسخ فلن يجد الحلاوةَ التي ينشُدها، ولو أنه نظَّفه وطهَّره، ثم سكب فيه الماءَ فسوف يجد الحلاوة الكاملة، والعذوبة التامة، والقلب الذي يتلبَّس بقاذورات المعاصي، وأدران الخطايا، وأوساخ الشهوات، لا يجد حلاوة الإيمان، وفي الحديث الصحيح: "ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الإيمانِ: مَنْ عَبَدَ اللهَ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ لا إلهَ إلاَّ اللهُ، وأَعْطَى زَكَاةَ مالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وزكى نفسه" أخرجه أبو داود، وغيره، بسند صحيح.

وفي دعاء النبي-صلى الله عليه وسلم-: "اللهم آتِ نفسي تقواها، وزكها أنتَ خير مَنْ زكَّاها، أنت وليها ومولاها"(رواه مسلم)، ويقول بشر بن الحارث-رحمه الله-: "لا يجد العبدُ حلاوة العبادة حتى يجعل بينه وبين الشهوات حائطا من حديد".

### أهم أسس التزكية والتربية

أيها الإخوةُ: وتكون التزكيةُ بإقامة فرائض الله باطنًا وظاهرًا، ولزوم السُّنة، مستعينًا بالله، متبرِّئًا من حوله وقوته، وأولُ ذلك توحيدُ الله-عز وجل-، والإخلاصُ له، وصدقُ التوكل عليه، والاعتمادُ عليه، والاستعانةُ به، مع محبته ودوام ذكره، والسكون إليه، والطمأنينة إليه، وإفرادُه بالحب والخوف، والرجاء والتوكل؛ فيكون-سبحانه- هو المستولي على هموم العبد، وعزماته، وإراداته، فمن تعلَّق قلبُه بربه وجَد لذةً في طاعته، وامتثال أوامره، لا تدانيها لذة، ومن قرت عينه بالله قرت منه كل عين، فمن قرَّت عينُه بالله قرَّت منه كلُّ عين، ومَنْ لم تقرَّ عينُه تقطَّعت نفسُه عليه حسرات.

أيها الإخوةُ: ومن التزكية أن يُجاهدَ العبدُ نفسَه في التوبة من الذنوب، ويُكثرَ التوبةَ والاستغفارَ، متبرِّئًا من حَوله وقوته، سائلًا ربَّه الإيمانَ والتوفيق والتسديد، والعبد كلما ازداد عبودية لله وافتقارًا ازداد لنفسه ازدراءً واحتقارًا، وتعلَّق قلبُه بربه وحدَه؛ ولهذا خاف مَنْ خاف من الصالحين النفاقَ على نفسه، يقول المطرِّف بن عبد الله بن الشخير: "لأنْ أبيتَ نائمًا وأصبحَ نادمًا، أحبُّ إليَّ أن أبيت قائمًا وأصبحَ مُعجَبًا"، فالمعجَب لا يصعد له

عمل، وأنين المذنبين أحب إلى الله من زجل المسبحين المدلين، وأحبُّ القلوب إلى الله قلبٌ تمكّن منه الانكسار، وملكه الافتقار، فهو ناكس الرأس بين يديْ ربه، لا يرفع رأسَه إليه حياءً وخجلًا.

ومن الوسائل العظيمة الجالبة للذة والحلاوة الدعاء؛ فهو السلاح الذي لا يَنبُو، وقد جاء في الحديث: "وأسألك نعيمًا لا ينفد، وقرةَ عين لا تنقطع" (رواه أحمد). وليُكثر العبدُ من قراءة القرآن بالتدبر، والتقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، ومداومة ذكر الله، وإيثار محابه على محابِّ النفس عندَ غلبة الهوى، ومشاهدة برّه، وإحسانه، وإكرامه، وإنعامه، واغتنام وقت السَّحر، ووقت النزول الإلهي، ومجالسة الأخيار والصالحين.

وبعد عباد الله: فالمحبة العظيمة تُورث شوقًا عظيمًا، وأعظم لذة في الدنيا أن تستغفر الله، كما أن أعظم لذة في الآخرة هي النظر إلى وجهه الكريم؛ ولهذا جمع النبي -صلى الله عليه وسلم- في دعائه: "وأسألك لذةَ النظر إلى وجهك الكريم، والشوقَ إلى لقائك"، يقول بعض السلف: "أطيبُ ما في الدنيا معرفةُ الله ومحبتُه، وأطيبُ ما في الآخرة رؤيتُه"، وقال بعض الصالحين: "مساكينُ أهل الدنيا؛ خرجوا منها وما ذاقوا أطيبَ ما فيها. قيل له: وما أطيبُ ما فيها؟ قال: محبة الله، ومعرفته وذكرُه".

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ( أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ) (الزُّمَر: ٩).

## أبرز موانع حصول حلاوة الإيمان

أيها المسلمون: إذا كانت هذه هي حلاوة الإيمان، وهذه أسباب تحصيلها وآثرها فاعلموا أن من موانع حصولها المعاصي والذنوب؛ فإن المعاصي حجاب غليظ يمنع إدراك حلاوةَ الإيمان، ولذةَ العبادة، لما تورثه هذه المعاصي من قسوة وغلظة، وجفاء، حتى قال بعض السلف: "ما ضَرب الله عبدًا بعقوبة أعظمَ من قسوة القلب". فرُبَّ شخص أطلق بصره فحُرم نورَ البصيرة، أو أطلق لسانه فحُرم صفاءَ القلب، أو آثر شبهةً في مَطعم فأظلم صدرُه، وَحُرمَ قيامَ الليل ولذةَ المناجاة"، يقول ذو النون-رحمه الله-: "وكما لا يجد الجسدُ لذةَ الطعام عند سَقمه، كذلك لا يجد القلبُ حلاوةَ العبادة مع الذنوب".

ألا فاتقوا الله-رحمكم الله-، واعلموا أن الغموم والهموم والأحزان والضيق قد تكون عقوبات عاجلة، والإقبال على الله، والإنابة إليه، والرضا به، وامتلاء القلب من محبته واللهَج بذكره، والفرح والسرور بمعرفته هي ثواب عاجل وجنّة مُعجَّلة، وعيش كريم، لا يدانيه عيش، وترك المعاصي والذنوب فيه حياة القلوب، فإذا حيت القلوبُ ذاقَ العبدُ حلاوةَ الإيمان، ولذة العبادة، فراقبوا الله-رحمكم الله-، في جميع أعمالكم، وأخلصوا له، فمتى تحققت المراقبة حصل الأنس، فيا لَذة عيش المستأنسين، ويا لَخسارة المستوحشين.

هذا وصلُّوا وسلِّموا على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، نبيكم محمد رسول الله، فقد أمركم بذلك ربُّكم فقال عزَّ منْ قائل: ( إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) (الأحزاب: ٥٦)، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك، نبيك محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين، وعن بقية الصحابة أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وجودك وإحسانك، يا أكرم الأكرمين.

اللهم إنا نسألك العافية من كل بلية، والشكر على العافية، اللهم إنا نستدفع بك كل مكروه، ونعوذ بك من شره، اللهم إنا نعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيئ الأسقام.

# مقالات في معاني القراءات

اعداد **د. أسامة صابر**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد فمع بعض معاني القراءات الواردة في بعض سور كتاب الله الكريم، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

### من سورة النساء

قوله تعالى: (وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ) (النساء:١).

القراءات: (والأرحام) قرأ حمزة بخفض الميم والباقون بنصبها.

المعنى: قراءة النصب عطف على الجلال، أي اتقوا الله في حدوده، واتقوا الأرحام أن تقطعوها، ولكن برّوها وصلوها، وقراءة الجر لأنهم كانوا يتناشدون بالله وبالرحم، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما على قراءة الخفض، فقد قال طائفة من السلف: هو قولهم أسالك بالله وبالرحم، وهذا إخبار عن سؤالهم، وقد يقال إنه ليس بدليل على جوازه، فإن كان دليلاً على جوازه، فمعنى قوله أسالك بالله وبالرحم ليس إقسامًا بالرحم- والقسم هنا لا يسوغ- لكن بسبب الرحم، أي لأن الرحم توجب لأصحابها بعضهم على بعض حقوقًا، كسؤال الثلاثة لله تعالى بأعمالهم الصالحة، وكسؤالنا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته (مجموع الفتاوى ١/٣٣٩، ويراجع شرح الجعبري على متن الشاطبية ص١٣٩٤).

قوله تعالى: (أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا) (النساء:٥).

القراءات: قرأ نافع وابن عامر بغير ألف بعد الياء (قيَمًا)، والباقون بإثبات الألف بعدها (قيامًا).

المعنى: (قياما): أن الله جعل الأموال قيامًا لأمور عباده، و(قيَمًا): جمع قيمة، لأن الأموال قيم لجميع المتلفات، وقيل: هما لغتان بمعنى واحد وهو ما يقيم شأن الناس ويعيشهم (الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: ص٥٩، حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٦).

قوله تعالى: (وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) (النساء: ١٠).

القراءات: قرأ ابن عامر وشعبة بضم الياء، مبنيًا للمفعول، والمعنى: أن الله يصليهم النار أي: يدخلهم فيها كي يصلوا حرَها، والباقون بفتح الياء مبنيًا للفاعل، جعل الفعل للكفار الذين يصلونها أي: يقاسون حرَها، وهو أبلغ في التهديد (معانى القراءات للأزهري ص ١٢٥).

قوله تعالى: (إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ) (النساء:١٩).

القراءات: (مبينة) قرأ ابن كثير وشعبة بفتح الياء المشددة، والباقون بكسرها.

المعنى: (مبيَنة) أي: مكشوفة مظهرة يبينها من يقوم فيها وينكرها، و(مبيِنة) أي: تبين عن نفسها أنها فاحشة يقبح فعلها. (الكشف لمكي بن أبي طالب ١/٤٢٣).

(محصنات) و (المحصنات): قرأ الكسائي بكسر الصاد في جميع مواضعها في القرآن إلا الموضع الأول في سورة النساء (والمحصنات من النساء) فقرأه بالفتح كالجماعة.

(أحصن): قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف بفتح الهمزة والصاد، والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد

المعنى: قال الجعبري: "وأصل الإحصان: المنع، ويتعدى فعله إلى واحد، ويكون بالزواج نحو:

(وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ) (النساء:٢٤)، وبالحرية نحو: (وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ) (المائدة:٥)، وبالعفة نحو: (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ) (النور: ٢٣)، وبالإسلام نحو: (فَإِذَآ أُحْصِنَّ ) (النساء:٢٥)، ويسند إلى الفاعل الحقيقي والمجازي". ووجه الكسر(المحصنات) أي: أحصن أنفسهن بعفاف أو بإسلام، أو بزواج. ووجه الفتح (المحصنات): أي: أحصنهن غيرهن من زوج أو ولي، وإنما خص الكسائي (والمحصنات من النساء) بالفتح لأنه نزل في ذوات الأزواج، حرم الله وطأهن، واستثنى ملك اليمين من السبايا بعد الاستبراء. (شرح الجعبري على متن الشاطبية ص ١٤١١، الكشف لمكي بن أبي طالب ١/٤٢٤).

قوله تعالى: (فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ) النساء: ٣٤.

القراءات: قرأ أبو جعفر بنصب هاء لفظ الجلال، والباقون برفعها.

المعنى: (بما حفظ الله) أي: بحفظ الله إياهن إذ صيرهن كذلك، والمحفوظ من حفظه الله، وعلى قراءة أبى جعفر: بحفظهن الله في طاعته، وأداء حقه بما أمرهن من حفظ غيب أزواجهن، كما جاء في الحديث: احفظ الله يحفظك (يراجع تفسير الطبري وابن كثير - سورة النساء: ٣٤).

قوله تعالى: (أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ) (النساء: ٤٣).

القراءات: قرأ حمزة والكسائي وخلف بحذف الألف التي بين اللام والميم (لمستم)، والباقون بإثباتها (لامستم).

المعنى: على قراءة (لمستم) أضاف الفعل إلى الرجال، واللمس يكون في غير الجماع كالإفضاء باليد إلى الجسد، وقراءة (لامستم) بينت أن الفعل من اثنين وهي أظهر في الجماع (الكشف ١/٤٣٠).

قوله تعالى: (إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ ) (النساء: ٩٤) وقوله (فمن الله عليكم فتبينوا) (النساء:٩٤).

القراءات: (فتبينوا) في الموضعين قرأ حمزة والكسائي وخلف (فتثبتوا) وقرأ الباقون (فتبينوا).

المعنى: معنى التثبت التأني وترك السرعة، أي إذا غزوتم فتثبتوا ولا تعجلوا بالحرب، فالرأي قبل شجاعة الشجعان، ولا تعجلوا بقتل من ألقى السلام، فربما كان قتله حرامًا، ومعنى التبين الفحص والكشف والأمن من الخطأ، وهو ثمرة التثبت، والتبين يعم التثبت؛ لأن كل من تبين أمرًا فليس يتبينه إلا بعد التثبت (الكشف ١/٢٣٣، شرح الجعبري ص ١٤٢٩).

قوله تعالى: (وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ) النساء: ٩٤.

القراءات: قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر وحمزة وخلف بحذف الألف بعد اللام (السَلم)، والباقون بإثباته (السلام)، وقرأ ابن وردان بفتح الميم الثانية (مؤمَنا).

المعنى: (السلم) بمعنى الاستسلام والانقياد، ومنه قوله ( وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ) (النحل:٨٧)، والمعنى: لا تقولوا لمن استسلم إليكم وانقاد لست مسلمًا فتقتلوه، وقرأ الباقون (السلام) على معنى السلام الذي هو تحية الإسلام، أي لا تقولوا لمن حياكم تحية الإسلام لست مؤمنًا، أو المراد بالسلام الاعتزال، ومنه قوله (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ) (الفرقان: ٦٣)، فيكون المعنى: لا تقولوا لمن كف يده عنكم واعتزلكم لست مؤمنًا، وقراءة (مؤمِنا) بكسر الميم الثانية على أنها اسم فاعل من الإيمان، أي: إنما فعلت ذلك تعوذًا وليس عن إيمان، وقراءة ابن وردان بفتح الميم الثانية (مؤمَنا) اسم مفعول، أي لا نؤمنك في نفسك (الكشف ١/٤٣٤، طلائع البشر -محمد الصادق قمحاوي ص ٥٤).

قوله تعالى: (لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ) (النساء:٩٥).

القراءات: (غير) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وعاصم وحمزة برفع الراء والباقون بنصبها.

المعنى: على قراءة الرفع تكون (غير) صفة لـ(القاعدون)، وقراءة النصب على الاستثناء، وتشير إلى نزول (غير أولي الضرر) في وقت آخر، فقد روى البخاري بسنده عن البراء رضى الله عنه قال: لما نزلت (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدًا فكتبها، فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته، فأنزل الله (غير أولي الضرر) (صحيح البخاري ح٤٥٩٣).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

# علامات محبة الله تعالى

إعداد الشيخ/ عبده أحمد الأقرع

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فإنَّ الظفر بمحبة الله هي المنزلة التي فيها يتنافس المتنافسون، وقد جعل الله لأحبابه علامات فهي كالبشرى العاجلة لهم لتطمئن بها قلوبهم، وتسعد بها نفوسهم، فيا سعادة من وفقه وكانت فيه هذه العلامات، ويا فرحة من أكرمه الله بحبه وأسعده بقربه، فقد قيل: «ليس الشأن أن تُحِبّ، ولكن الشأن أن تُحَبَّ».

أي: ليس الأمرُ أن تظنَّ أنك تحبُّ الله، ولكن الشأن العظيم أن يُحبَّك الله.

وحسبكَ من حُب الله تعالى لك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «والله، لا يُلقي الله حبيبه في النار». (صحيح الجامع: ٧٠٩٥).

فكل منا أيها الأحبة يعرض نفسه على هذه العلامات هل هو من أحباب الله أم لا ؟

فمن هذه العلامات: محبة الناس لك.

يلقي الله محبة حبيبه في قلوب عباده، كما قال الله تعالى لنبيه عليه السلام: «وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ» (طه: ٣٩).

وقال تعالى عن عباده المؤمنين: «إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا» (مريم: ٩٦). «هذا من نعمه على عباده، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، أن يجعل لهم ودًا أي: محبة ووِدادًا في قلوب أوليائه، وأهل السماء والأرض، وإنما جعل الله لهم ودًا لأنهم ودُّوه، فودَّدهم إلى أوليائه وأحبابه». (تيسير الكريم: ٥/١٤٠).

وفي الحديث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى إذا أحب عبدًا دعا جبريل، فقال: إني أحب فلانًا فأحببه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض». (متفق عليه).

فمحبة الناس لعبدٍ ما، ولا سيما أهل الصلاح والتقوى أمارة على حبِّ الله لهذا الإنسان المحب؛ لأنه لا يقدر على تأليف القلوب إلا الله وحده، ولذلك قال الله لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم: «هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (الأنفال: ٦٢-٦٣).

وتأمل أخي الحبيب قول الله تعالى: «لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا» (الأنفال: ٦٣) من ذهب وفضة وغيرها، دل ذلك على عظم الأمر وأنه لا يقدر عليه إلا الله وحده، كما أنَّ ثناء الناس على إنسان بالخير عاجل بشرى المؤمن أنه من أهل الجنة، إن شاء الله تعالى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أهل الجنة

من ملأ الله تعالى أذنيه من ثناء الناس خيرًا، وهو يسمع، وأهل النار من ملأ الله تعالى أذنيه من ثناء الناس شرًا وهو يسمع». (صحيح الجامع: ٢٥٢٧).

فاهتم أخي الحبيب بهذا الجانب واسمع ماذا يقول الناس عنك، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنتم شهداء الله في الأرض». (متفق عليه).

ومنها: ما جاء في هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى قال: وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه». (البخاري: ٦٥٠٢).

وقد ذكر رب العزة سبحانه ست علامات تدل على محبته سبحانه لعبده:

### الأولى: «كنت سمعه الذي يسمع به».

والمعنى: أني أسدده في سمعه، فلا يسمع إلا ما يرضي الله، فالذي يحبه الله يحفظ عليه سمعه فلا يسمع إلا ما يحب الله ويرضاه، قال الله تعالى في وصف عباد الرحمن: «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا» (الفرقان: ٧٢)، فهم لا يحضرون مجالس الكذب، والغيبة، والنميمة، والخوض في آيات الله، والاستهزاء بها، ومجالس الغناء، واللهو، وغير ذلك، مما حرم الله الاستماع إليه، لأن جليس القوم شريكهم وإن لم يشاركهم، قال الله تعالى: «وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا»، وقال تعالى: «وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (الأنعام: ٦٨).

فأعرض نفسك أخي على ما ذكر وغيره مما حرم الله سماعه، فإن كنت تسمع شيئًا من ذلك فلو كان الله يحبك لحفظ عليك سمعك، كما قال الحسن البصري رحمه الله: هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم، وإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحدٌ، قال الله تعالى: «وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ» (الحج: ١٨).

### الثانية: «وبصره الذي يبصر به»:

والمعنى: أسدده في بصره، فلا يبصر إلا ما يحب الله. والبصر نعمة من أجل وأعظم نعم الله علينا، ومن عظيم قدرها أن أبدل الله عز وجل من سلب منه عينيه فصبر الجنة.

عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة». (البخاري: ١٦٣، ١٦٤). يريد عينيه.

وقال صلى الله عليه وسلم: «يقول الله: إذا أخذت كريمتي عبدي فصبر واحتسب، لم أرض له ثوابًا دون الجنة». (صحيح الترغيب: ٣٤٥٢).

فنعمة البصر من أعظم النعم، ونعم الله لا تستخدم إلا في طاعته سبحانه، أما إذا كانت خلاف ذلك، فإنها تكون سببًا للحسرة في الدنيا، والندامة في الآخرة، وبذلك جاء الأمر الإلهي للمؤمنين كافة بغض البصر وحفظه، قال الله تعالى: «قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» (النور: ٣٠، ٣١).

وهذا أمرٌ من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم عليهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، فإن العين مرآة القلب، فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وإرادته، وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغض البصر وضمن الجنة لمن غض بصره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اضمنوا لي ستًا من أنفسكم أضمن لكم الجنة». وذكر منها: «واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم». (صحيح الجامع: ١٠١٨).

وقد عدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر نوع من الزنا، فقال صلى الله عليه وسلم: «كُتب على ابن آدم نصيبه من الزنى مدركٌ ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر». متفق عليه. وكان الصالحون من عباد الله

يتواصون بغض البصر. قال وكيع بن الجراح رحمه الله: «خرجنا مع سفيان الثوري في يوم عيد، فقال: إن أول ما نبدأ به في يومنا غض أبصارنا». وقد قيل: من حفظ بصره أورثه الله نور في بصيرته.

ومما يعينك أخي على غض بصرك تذكر قول الله تعالى: «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ» (غافر: ١٩). فاعلم أن الله يراك، واحذر أن تكون ممن قال الله فيهم: «يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا» (النساء: ١٠٨).

فغض طرفك أخي عن كل حرام، وغض طرفك عن كل مفضول، قال الله تعالى: «وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ» (طه: ١٣١). أي: ولا تمد عينيك معجبًا، ولا تكرر النظر مستحسنًا- إلى أصول الدنيا والمتمتعين بها، من المآكل والمشارب اللذيذة، والملابس الفاخرة، والبيوت المزخرفة، والنساء المجملة، فإن ذلك كله زهرة الحياة الدنيا، تبتهج بها نفوس المغترين، وتأخذ إعجابًا، بأبصار المعرضين، ويتمتع بها- بقطع النظر عن الآخرة- القوم الظالمون، ثم تذهب سريعًا، وتمضي جميعًا، وتقتل محبيها وعشاقها، فيندمون حيث لا تنفع الندامة، ويعلمون ما هم عليه إذا قدموا يوم القيامة.

وإنما جعلها الله فتنة واختبارًا، ليعلم من يقف عندها، ويغتر بها، ومن هو أحسن عملاً، كما قال الله تعالى: «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا» (الكهف: ٨،٧). «ورزق ربك» العاجل من العلم والإيمان، وحقائق الأعمال الصالحة، والآجل من النعيم المقيم، والعيش السليم في جوار الرب الرحيم، «خيرٌ» مما متعنا به أزواجًا، في ذاته وصفاته، «وأبقى» لكونه لا ينقطع أكلها دائم وظلها كما قال الله تعالى: «بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ» (الأعلى: ١٦، ١٧).

وفي هذه الآية إشارة إلى أن العبد إذا رأى من نفسه طموحًا إلى زينة الدنيا، وإقبالاً عليها، أن يذكر ما أمامها من رزق ربه، وأن يوازن بين هذا وهذا. (تيسير الكريم الرحمن: ٢٠٢/٥).

غض طرفك أخي عن دار ارتحلت مدبرة، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة وكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل».

### الثالثة: «ويده التي يبطش بها»:

أي: لا تمتد يده إلا إلى ما يحبه الله ويرضاه، ويكفيها عما حرم الله، وقد ضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة لمن كفى يده عن الحرام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اضمنوا لي ستًا من أنفسكم أضمن لكم الجنة». وذكر: «وكفوا أيديكم». (صحيح الجامع: ١٠١٨).

فمن علامات حب الله للعبد أن يحفظ عليه يده عن كل حرام فلا يسفك دمًا حرامًا، ولا يُزهق نفسًا بريئة، ولا يضرب بيده من لا يستحق الضرب؛ تأسيًا بالنبي صلى الله عليه وسلم، حيث قالت أمنا عائشة رضي الله عنها: «ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا قط بيده، ولا امرأة ولا خادمًا إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيءٌ قط فينتقم من صاحبه إلا أن يُنتهك شيء من محارم الله فينتقم لله تعالى». (مسلم: ٢٣٠٩).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُنكر على من ضرب إنسان، فعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلامًا لي بالسوط، فسمعت صوتًا من خلفي: «اعلم أبا مسعود». فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو يقول: «اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام». فقلت: لا أضربُ مملوكًا بعده أبدًا. (مسلم: ١٦٥٩).

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن لي مملوكين يكذبونني، ويخونونني، ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم، كان كفافًا، لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم، كان فضلاً لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم، اقتُص لهم منك الفضل». قال: فتنحى

الرجل يبكي ويهتف-أي: يصيح-: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما تقرأ قول الله: «وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ» (الأنبياء: ٤٧)». فقال الرجل: والله يا رسول الله، ما أجد لي ولهؤلاء شيئًا خيرًا من مفارقتهم، أشهد أنهم أحرارٌ كلهم. (صحيح الترغيب: ٢٢٩٠).

فأعتق العبيد الذين عنده، حتى لا يُسأل عنهم يوم القيامة.

ويحفظ يده فلا تمس جسم امرأة أجنبية قط، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خيرٌ له من أن يمس امرأة لا تحل له». (الصحيحة: ٢٢٦). «المخيط» هو ما يخاط به كالإبرة والمسلة ونحوها، فالمعصوم من عصمه الله.

ومما يعينك أخي على حفظ يدك من كل شر أن تتذكر قول الله تعالى: «ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ» (يس: ٦٥)، وقوله تعالى: «إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا» (النبأ: ٤٠)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده». متفق عليه. فإن أحبك الله حفظ عليك يداك.

### الرابعة: «ورجله التي يمشي بها»:

فلا يمشي إلى ما حرم الله من الأعمال والأماكن، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والرِّجل زناها الخطا». (متفق عليه).

فإذا أردت أخي أن تمشي سل نفسك أولا إلى أين تذهب؟ ولا تتحرك من مكانك حتى تتيقن أنك ذاهب إلى خير فإن تيقنت فتحرك وامض قدمًا، وإلا فلا تتحرك من مكانك، وتذكر شهادة الأرض يوم القيامة، قال الله تعالى: «يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا» (الزلزلة: ٤).

فإن الأرض من جملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم بما عملوا على ظهرها، من خير وشر، وقد فطن لذلك الصحابي الأنصاري رضي الله عنه وكان لا يُعلم أن أحدًا أبعد من المسجد منه، وكانت لا تخطئه صلاةٌ، فقيل له: لو اشتريت حمارًا تركبه في الظلماء، وفي الرمضاء، فقال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد، ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد جمع الله لك ذلك كله». متفق عليه.

### الخامسة: «وإن سألني أعطينه»:

فأي كرم أعظم من هذا الكرم؟ العبد المحبوب عند الله تعالى: له منزلة عظيمة عند الله، إذا سأل الله شيئًا أعطاه الله، وإن دعاه أجابه، فيصير مجاب الدعوة، وقد كان كثير من الصحابة والتابعين معروفين بإجابة الدعوة.

أكتفي بذكر الصحابي أنس بن النضر رضي الله عنه، كان إذا أقسم على الله أبر قسمه، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: كسرت الربيع بنت النضر ثنية جارية، فطلبوا الأرش (أي: الدية التي تدفع في الجراحات)، وطلبوا العفو، فأبوا، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فأمرهم بالقصاص، فقال أنس بن النضر: أتكسر ثنية الرُّبيع يا رسول الله؟ لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها، فقال صلى الله عليه وسلم: «يا أنس كتاب الله القصاص»، فرضيَ القوم وعفوا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره». (البخاري: ٢٧٠٣).

السادسة: «ولئن استعاذني لأعيذنه»:

من أحبه الله أعاذه من كل شر ومكروه، وحسبنا قول الله تعالى حكاية عن امرأة عمران: «إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ» (آل عمران: ٣٥، ٣٦)، فاستجاب الله لها ذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخًا من مسه إلا مريم وابنها». يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: «وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (البخاري: ٨/١٥٩، ومسلم ٢/٢٢٤).

فهذي بعض علامات محبة الرب سبحانه لعباده، فاعرض نفسك أخي عليها هل أنت منهم؟ فاللهم اجعلنا من أحبابك وأوليائك إنك سميع الدعاء.

# سلبيات الشبكة العنكبوتية ومحاذيرها

إعداد **د. عبد القادر فاروق محمد**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فقد تحدثنا في العدد السابق عن إيجابيات الشبكة العنكبوتية، وهذه المرة إن شاء الله تعالى نتحدث عن سلبياتها وأضرارها.

### فمن سلبيات الشبكة العنكبوتية ومحاذيرها:

### ١- السلبيات العقدية والإيمانية:

من مخاطر الإنترنت على مستوى العقيدة الإسلامية، وجود بعض المواقع التي تقوم بترويج العقائد الفاسدة، والباطلة، وبالدعوة إلى التهويد والتنصير، وبالتشكيك في مُسلمات العقيدة الإسلامية، وثوابت الإيمان الصحيح، المُقرر بالقرآن الكريم والسُنة المطهرة. (الشباب والإنترنت ص١٤، تأليف: عادل العالي، الناشر: مطابع الإيمان، الدمام، السعودية، ١٤٢١هـ).

ومن تلك المواقع:

- هناك مواقع كثيرة تنتحل صفة الإسلام وتُروِّج لعقائد وأفكار غير إسلامية، وهذه المواقع، تتبناها جهات ومنظمات ومؤسسات، لا تمت للإسلام بصلة، ومع ذلك فهي تدَّعي الإسلام، وتنسب لنفسها صفته وحقيقته.

كما أن هذه المواقع في غالب الأحيان، لا تُعرف جهتها، ولا أماكنها، ولا الأطراف التي تقوم عليها وتغذيها وتدعمها، ولا يُعرف منها سوى عنوان البريد الإلكتروني، الذي قد لا يشير إلى صاحب الموقع أو مكانه أو هويته أو توجُهه. (شطحات الإنترنت على الشبكة الدولية، تأليف: محمود الخطيب، ص٢٤).

وإنَّ التجاء هذه المواقع إلى أسلوب التستر بغطاء الإسلام، وانتحال صفته، وادعاء الانتساب إليه، يأتي في سياق تضليل أكبر عدد ممكن من الناس، والتشويش على كثير من المسلمين.

### ٢- السلبيات الأخلاقية:

تقوم بعض مواقع الإنترنت بنشر الرذائل والمنكرات والمفاسد التي تتصادم كليًا وجزئيًا، عمومًا وخصوصًا حالًا ومآلًا، مع جميع القيم والفضائل والأخلاقيات الثابتة والصحيحة والمعتبرة.

ومن هذه السلبيات ما يلي:

أ- الدعاية للمسكرات والمخدرات والمُفترات.

ب- إقامة ما يُعرف بالمقامرة أو القمار عَبْر الإنترنت، والتي تكون سببًا في وقوع العداوة والبغضاء بين المتلاعبين. (الشباب والإنترنت (ص١٦)).

ج- نشْر الصور، والأفلام، والمطبوعات المُخلة بالآداب العامة، والتحريض على ممارسة الأعمال الجنسية، والاتجار بصور ذات طابع إباحي، وطرْح الكلمات البذيئة والعبارات الدنيئة، مثل السب واللعن والتجريح والتعبير بعبارات تمس الأعراض والكرامات الإنسانية وتشير الأرقام والإحصائيات إلى تزايد أعداد الزائرين للمواقع التي تعرض هذه الأفعال، والمشتركين فيها من الجنسين من مختلف الأعمار. وأهل الشر والفساد يقومون بالدعوة إلى الانحراف السلوكي، والعمل على انتهاك الأعراض والعفة والكرامة، وهتْك حجاب الحياء والحشمة والاحترام، وزعزعة حصن العفة والكرامة والحياء لأمة الإسلام وشبابه ورسالته، ثم زعزعة حصون العقيدة، بغرض سلْخ المؤمن من كيانه وهويته، وحضارته، ومن أجل إخراجه من دينه وحرمانه من جَنة ربه. (تقييم فعاليات المواجهة التشريعية لجرائم الإنترنت، تأليف: د/أحمد يوسف وهدان، ص١٠٤، ١٠٥).

### ٣- السلبيات الأمنية:

هناك بعض المواقع الخطيرة داخل الإنترنت، وبعض أوجه استخداماتها تبث مضامين وأفكارًا وشعارات، قد تُفضي إلى زعزعة الأمن والاستقرار بالنسبة للأفراد والشعوب والدول والأمم.

ومن هذه المضامين والأفكار والشعارات (الإنترنت والمكتبة المدرسية، تأليف: مُنى محمد علي الشيخ، ص٣٢):

أ- طرْح المعلومات في كيفية صنع القنابل الذرية، وكيفية عمل المتفجرات النارية.

ب- طرْح حوادث وقصص الإجرام والمجرمين، وأنواع الجرائم والجنايات، وكيفيتها ومراحلها.

ج- طرْح صُور ومَشاهد مُرعبة ومخيفة ومُفزعة، الأمر الذي يؤدي إلى تخويف الناس وترهيبهم، ولا سيما بالنسبة للأطفال والمصابين بحالات نفسية معينة، وغيرهم ممن تتعكر نفوسهم وتضطرب أحوالهم وتزداد أمراضهم وهواجسهم بسبب مشاهدة تلك الصور والمشاهد ومعايشتها.

د- استعمال ما يُعرف بالإرهاب الداخلي بين مستخدمي الشبكة، والذي قد يُؤدي إلى توقف شبكات الحاسب الآلي وخطوط التليفونات، ومحطات إنتاج الطاقة وغيرها.

هـ- الاطلاع على أسرار الناس الشخصية والمالية من خلال اعتراض رسائلهم البريدية والإلكترونية وقراءتها، ومن خلال الاطلاع على المعلومات المخزنة في الأجهزة، ومن خلال التعرف على أرقام بطاقاتهم الائتمانية وحساباتهم المصرفية وأجورهم ورواتبهم وغير ذلك. وهذا بلا شك ذريعة إلى إحداث الخوف والحيرة في نفوس أصحاب هذه الأسرار، وطريق إلى تسهيل النيل من هذه الحقوق والممتلكات بالسرقة والغصب والإتلاف.

و- استعمال ما يُعرف بالسرقة عَبْر الإنترنت، وذلك من خلال تحويل أموال الغير إلى حساب آخر أو جهة معينة، يحددها المستخدم للإنترنت بهتانًا وزورًا.

ي- الاطلاع على أسرار الدول ومعلوماتها وبياناتها العسكرية والأمنية والمالية وغير ذلك، وهذا قد تستخدمه الجهات المعادية ضد هذه الدول، مما يُؤثر على أمنها وسلامتها واستقرارها.

### ٤- السلبيات المالية:

لاستعمال شبكة الإنترنت عدة مخاطر ومفاسد على مستوى أموال الناس وممتلكاتهم، إذ تضيع هذه الأموال وتتبدد.

ومن هذه السلبيات (الإنترنت للمستخدم العربي، ص٢٠٩: ٢١٤):

أ- أكل أموال الناس بالباطل، وذلك من خلال معرفة أرقام الحسابات المصرفية والتصرف فيها، بالسحب والتحويل والتبادل وغير ذلك.

ب- القيام بالسرقات الأدبية والعلمية للأبحاث والدراسات، ثم الاستفادة منها ماليًا وماديًا ومعنويًا.

ج- إحداث مواقع للقمار، والتي تُعرف بمواقع المقامرة عبر الإنترنت، والتي تسهم في تبديد أموال المقامرين واضاعتها واتلافها.

د- إضاعة الأموال بسبب الاستخدامات الفوضوية، والعبثية لشبكة الإنترنت، إذ تعد رسوم ومعالم الاستخدامات العبثية التي لا تفيد ولا تنفع ضربًا من ضروب ضياع المال وتبذيره وصرفه في غير مراده وجهته.

هـ- ممارسة الدعاية الزائفة والتجارة المضللة، وصور الغش والخداع والتزييف بغرض التغرير بالمستخدمين وحملهم على اقتناء البضائع والأمتعة بأسعار فاحشة وبمواصفات دون المطلوب، وفي هذا كله خطر على مال المستخدم وسلامته والاحتفاظ به، وعدم صرفه في غير وجهه المشروع.

و- إثارة المجتمعات والمنظمات اقتصاديًا وماليًا، وذلك بعرض أسعار العملات، والأسهم بطريقة وهمية وخيالية، تؤدي إلى فوضى واضطراب في الأحوال المالية والأوضاع الاقتصادية.

ومما يزيد في خطورة هذا الأمر أنّ اللصوص عَبْر الإنترنت لا يُعرفون بسرعة؛ لأنهم لا يتركون بصمات أو آثارًا إلا بعد مُدة، ولأنهم كثيرون جدًا.

ع- تحطيم وإفساد وتدمير الذاكرات والبرامج والأنظمة بسبب الهجوم على الشبكات ونشر الفيروسات.

ي- انعدام تكافؤ الفُرص بين المحلات والشركات والمؤسسات الاقتصادية والتجارية والصناعية، وذلك من خلال عدم الانضباط في استخدام الإنترنت في مجال الدعاية والإعلان والتعريف بالبضاعة والأمتعة والمنتجات، بل ربما يلجأ البعض إلى محاربة منتجات معينة بالتشكيك في جودتها أو صلاحيتها، وبالتنقيص من قيمتها، وكل ذلك يؤدي إلى وقوع الظلم والبخس والغبن، والله تعالى يقول: «وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» (الشعراء: ١٨٣).

### ٥- سلبيات ضياع الوقت والعمر:

إنّ ما تُقدمه الإنترنت من خدمات، وأعمال في أوقات قياسية، يُفضي إلى ضَياع شيء ثمين، أقسم الله تعالى به قال الله تعالى: «وَالْعَصْرِ» (العصر: ١). وهذا الشيء المتميز هو الوقت أو الزمن.. والوقت هو رأس مال الإنسان.

فقد ظهر ما يُعرف بـ (إدمان الإنترنت) وخاصة (الفيس بوك) هناك بالفعل بوادر نشوء مشكلة جديدة تسمى إدمان الإنترنت، وهذا الإدمان يُفضي بلا شك إلى ضياع العبادات، والواجبات، تعطيل مصالح ومنافع أُخرى أهم منه.

### ٦- السلبيات الأسرية والاجتماعية:

قد يكون لاستخدام شبكة الإنترنت آثار على الفرد، والأسرة، والمجتمع، وذلك من حيث الإخلال بالأواصر الأسرية، والروابط الوجدانية التي ينبغي أنْ تَسُود في واقع الحياة.

ويظهر ذلك فيما يلي:

أ- البقاء مدة طويلة أمام الإنترنت، أو ما يُعرف بإدمان الإنترنت من قبل الأفراد، إلى أن يخل الفرد بدوره داخل الأسرة، وربما إلى نشوء الخلافات والانقسامات بسبب التقصير، واللامبالاة، وتضييع الواجبات الأسرية المعروفة.. ومن ذلك حال المرأة التي أقام عليها زوجها دعوى أمام المحكمة تتعلق بانعزالها تمامًا عن أولادها بسبب هذا الإدمان والبقاء أمام شبكة الإنترنت. (الشباب والإنترنت، ص١٥).

وأصبح ما يُعرف بمرض السكوت العائلي، أفراد الأسرة موجودون وكل واحد منهم الحاضر الغائب، كل يعيش مع نفسه، هذا مع مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا يُطالع الأخبار، وهكذا، وقد يحصل من الزوج، أو الزوجة، انعزال عن الأسرة، وقد يرى كل واحد منهما الكثير من المحرمات- عياذًا بالله تعالى-، ولذلك الإنترنت كم هدم من أسر.

ب- الاكتفاء بالبريد الإلكتروني في عملية التواصل والتعارف يفضي إلى الجفاء والقحط في عملية التلاقي والتعاون والتواد والتناصر على الحق والمعروف، ويؤدي إلى تعطيل الروابط الاجتماعية والإنسانية، ويضيع آثارًا إيجابية كثيرة، على نحو حصول الأجر والثواب، وتعميق المحبة والمودة، ومد يد المساعدة ماديًا وأدبيًا عند مشاهدة ما يدعو لذلك.

ج- إفساد الفطرة السليمة للمرأة المسلمة؛ للتخلي عن دينها، والعمل على إفسادها بكل الصُور، وكذلك إفساد الشباب والفتيات.

د- إفساد الطفل عن طريق المواد التي تُقدّم له، مما يُؤدي إلى ضياع الأخلاق، والعقيدة، وقد يكون هذا عن طريق الألعاب الإلكترونية.

### ٧- سلبيات صحية:

المشاكل الصحية، الناجمة عن استخدام الحاسوب، والأجهزة الذكية كثيرة جدًا، وهذا من الآثار السلبية لاستعمال الإنترنت، وشبكات التواصل الاجتماعي، وما تُسببه من مرض وتعب مُتكرر، يصيب الرسغ، والأيدي، والرقبة، فضلًا عن الإشعاع، والمجالات الكهرومغناطيسية، التي تُؤثر على خلايا المخ، وتكون أكثر خطورة للأشخاص المصابين بالصرع، والنساء الحوامل. (الصحافة الإلكترونية والتكنولوجيا الرقمية، تأليف: عبد الرزاق الدليمي، ص٨٨، الناشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١١م).

**وللحديث بقية إن شاء الله.**

# إنا لله وإنا إليه راجعون

توفي الأخ الفاضل الخلوق الشيخ: محمود السيد عثمان.

مسؤول لجنة التراث وأمين المكتبة بالمركز العام لجمعية أنصار السنة بعابدين صابرًا محتسبًا مرضه رحمه الله تعالى. وذلك يوم الاثنين الموافق: ٢٦ من ذي الحجة ١٤٤٣هـ للهجرة - ٢٥ يوليو ٢٠٢٢م

وقد توفي الأخ الشيخ: محمود رحمه الله تعالى عن عمر يناهز ٤٩ عامًا فهو من مواليد عام: ١٩٧٣ م تقريبًا.

والأخ الشيخ محمود السيد عثمان كان من طلاب العلم ومحبي التراث العاملين على نشره.

ومن جهوده العلمية بالاشتراك كتاب: صحيح الكتب التسعة وزوائده - موسوعة السُّنن الصحيحة الهادية لأقوم سَنن. تصنيف: هشام محمد صلاح الدين أبو خضره، هشام محمد نصر مقداد، محمود السيد عثمان

أشرف على إخراجه وقدم له: د عبد المهدي عبد القادر (رئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين جامعة الأزهر)

الناشر: مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة – مصر.

فإن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى. اللهُمّ اغْفرْ له وارْحمْه، وعافه واعْفُ عنْه، وأكْرمْ نُزُلَه، ووسّعْ مُدْخله، واغْسله بالماء والثّلج والبرد، ونقّه من الخطايا كما يُنقّى الثّوْبُ الأبْيض من الدّنس، وأبْدلْه دارا خيْرا منْ داره، وأهْلاً خيْرا منْ أهْله، وزوجا خيرا من زوجه، وأدْخلْها الجنّة، وأعذْه من عذاب النّار.

اللهمّ إنّ عبدك في ذمّتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النّار، وأنت أهلُ الوفاء والحقّ اللّهمّ فاغفر له وارحمه إنّك أنت الغفورُ الرّحيم.

اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة، وارزقه الفردوس الأعلى من الجنة بمنّك وكرمك يا أرحم الراحمين.

وأعضاء مجلس إدارة المركز العام وأسرة تحرير مجلة التوحيد تتقدم بواجب العزاء لأسرة فضيلة الشيخ سائلين الله لهم الأجر والسلوان.

---

# إنا لله وإنا إليه راجعون

توفي فضيلة الشيخ: يوسف عبد المجيد سلمان.

يوم الأحد الموافق: ٢٥ من ذي الحجة ١٤٤٣هـ للهجرة - ٢٤ يوليو ٢٠٢٢ م. وفضيلة الشيخ: يوسف عبد المجيد سلمان رحمه الله تعالى (فرع منشأة البكاري - الجيزة - الهرم) من قدامى شيوخ أنصار السنة المحمدية، وهو من شيوخ أنصار السنة المحمدية المعمرين فهو من مواليد عام: ١٩٣٥ للميلاد، وقد توفي عن عمر يناهز ٨٥ عامًا.

وقد كان الشيخ -رحمه الله- من الرعيل الأول لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر؛ حيث عاصر كل مشايخ وعلماء الجماعة منذ نشأتها، وكانت تربطه علاقة أخوة في الله وفي الدعوة إلى التوحيد بجميع علماء ومشايخ الجماعة. وممن ارتبط الشيخ بهم ارتباطا وثيقًا: فضيلة الإمام الشيخ: محمد حامد الفقي -رحمه الله تعالى- مؤسس الجمعية، وفضيلة الشيخ: عبد الرزاق عفيفي، والدكتور: خليل هراس، والشيخ: جميل غازي، والشيخ: رشاد الشافعي، والشيخ: أحمد فهمي، والشيخ: أحمد طه؛ والشيخ: صفوت نور الدين، والشيخ: صفوت الشوادفي، وغيرهم من مشايخ وعلماء الجماعة -نسأل الله أن يتغمدهم جميعًا بواسع رحمته-.

كما أنه كان على تواصل بمشايخ وعلماء الجمعية القائمين عليها حاليًا فقد كان يزوره من الحين إلى الآخر فضيلة الدكتور: عبد الله شاكر.

فإن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى. اللهُمّ اغْفرْ له وارْحمْه، وعافه واعْفُ عنْه، وأكْرمْ نُزُلَه، ووسّعْ مُدْخله، واغْسله بالماء والثّلج والبرد، ونقّه من الخطايا كما يُنقّى الثّوْبُ الأبْيض من الدّنس، وأبْدلْه دارا خيْرا منْ داره، وأهْلاً خيْرا منْ أهْله، وزوجا خيرا من زوجه، وأدْخلْها الجنّة، وأعذْه من عذاب النّار.

اللهمّ إنّ عبدك في ذمّتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النّار، وأنت أهلُ الوفاء والحقّ اللّهمّ فاغفر له وارحمه إنّك أنت الغفورُ الرّحيم.

اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة، وارزقه الفردوس الأعلى من الجنة بمنّك وكرمك يا أرحم الراحمين.

وأعضاء مجلس إدارة المركز العام وأسرة تحرير مجلة التوحيد تتقدم بواجب العزاء لأسرة فضيلة الشيخ سائلين الله لهم الأجر والسلوان.

التوحيد
أوسع المجلات
الإسلامية انتشاراً في العالم
٤٩
مجلداً
اطلبوها من باعة الصحف والمكتبات
٨ شارع قولة . عابدين ت: ٢٩٣٦٥١٧-٢٩١٥٤٥٦

# مفاجأة

## سعر الكرتونة

## ١٠٠٠ جنيه مصري بدلا من ١٢٥٠

**هدايا قيمة**

## لأول ١٠٠ من المشترين

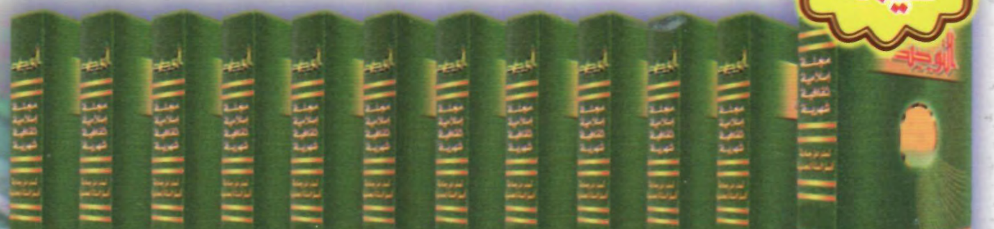

**يوجد مجلدات لسنوات مختلفة سعر المجلد الواحد ٢٥ جنيهًا بدلا من ٤٠ جنيهًا**

**للحصول على الكرتونة الاتصال على الأستاذ / ممدوح عبد الفتاح : مدير قسم الحسابات بالمجلة**

01008618513